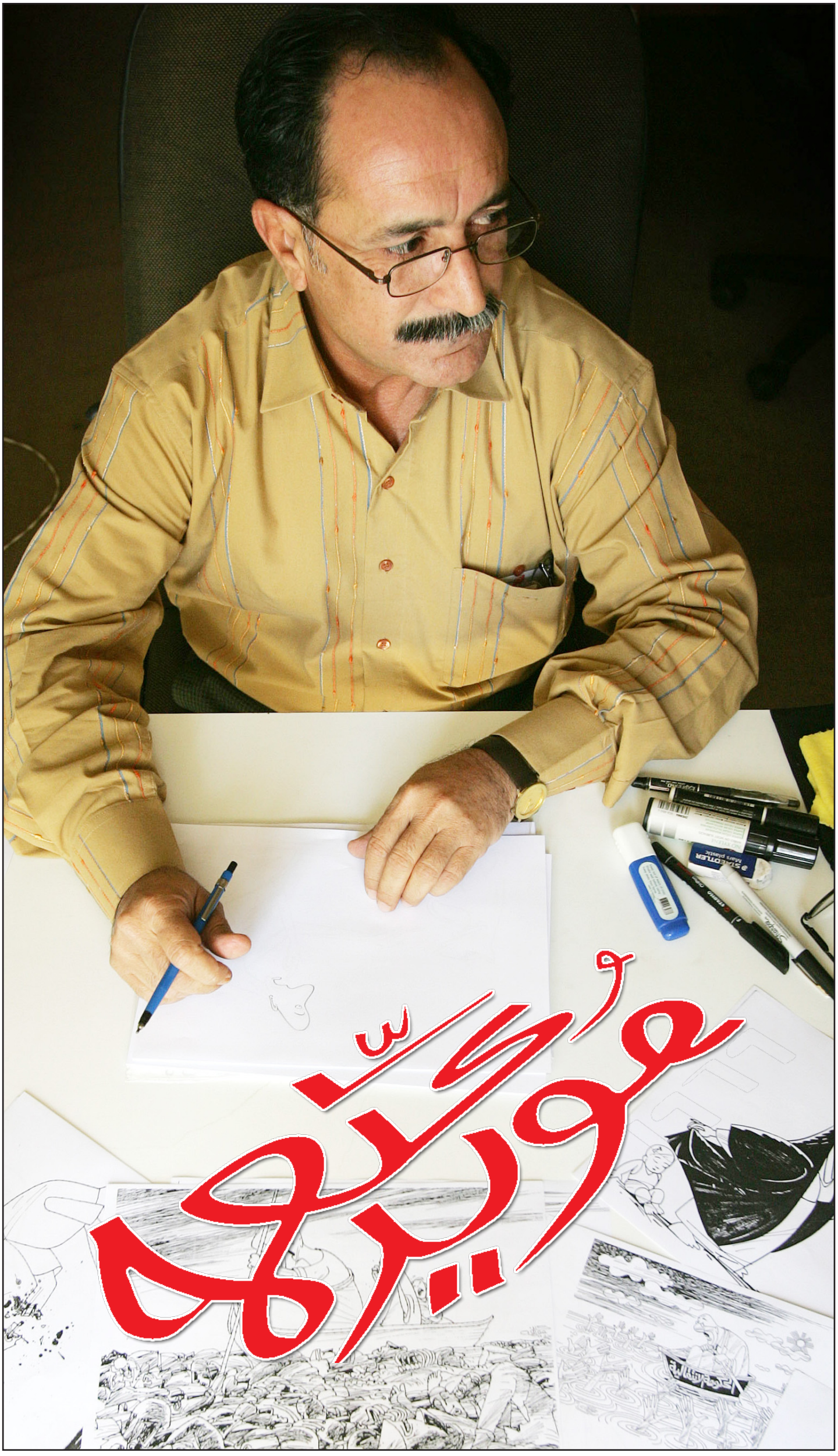

عودة سوبرمان

صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1659) السنة السابعة

الخميس (19) تشرين الثاني 2009

مفارقة استثنائية

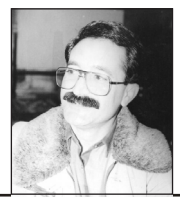

2

سلاماً مؤيد نعمة

8

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

مؤيد نعمة

(مفارقة استثنائية)

خالد خضير الصالحي

يبدو فن الرسم الكاريكاتيري خرقا للنسق العام لفن الرسم حينما يهدر،بما يتوفر عليه من خصائص مميزة، أو يبدو وكأنه يهدر المشترك العام للحقل البَصَري،

ونعني به (مادة التعبير) matie`eve de l`expression ، وهو الطابع الشيئي لمادة الرسم وللوحة، كما يبدو وكأنه يشكل خرقا لأهداف التحليل السيميولوجي للصورة في استنباط (التشكلات البنيوية) أي (أشكال المحتوى وأشكال التعبير)، من خلال (هيمنة) اللغوي على خطاب الرسم الكاريكاتيري، ذلك الرسم الذي يتصف بكونه حقلا جامعا لدرجة من الايقنة والتماثل البَصَريَين مع درجة من اللاتماثل والاسلبة، وهي من مواصفات النسق البَصَري؛ وبذلك ينتمي فن الرسم الكاريكاتيري إلى نمط الحقول المختلطة التي يمتزج فيها الخطاب اللغوي والخطاب البصري: كالإعلانات، والسينما، والتلفاز، وبرامج الكومبيوتر ومواقع الانترنت، وكل الصور المرفقة بالكتابة والكتابات المقترنة بالصور،فتكون أهم المظاهر المختلفة هي كون الصورة الكاريكاتيرية لا تستحيي من الوظيفة التواصلية الابلاغية للخطاب، حاله في ذلك حال أنماط عديدة من أنماط الصور، وهو (أي الكاريكاتير) يهدف في محصلته النهائية إلى إحداث مفارقة: مضحكة حينا ومحزنة حينا آخر، من خلال تشاكل الكلام (اللغة) وعناصر الرسم (البصري)، وبذلك فالصورة الكاريكاتيرية تتصف بكونها ذات طبيعة مكانية – زمنية (=تتابعية) في الوقت ذاته تمتزج فيها رسائل الخطاب في جانبها البصري، بينما تتلو الرسائل بعضها بعضا في الجانب اللغوي(التعليق)، وبذلك تعد الخاصية الخطية وغير الخطية توأمين هنا دونما زيادات وعلامات اعتباطية. وهي كلها تثير في النهاية خطابا لغويا كأحد أهم نواتج عملية التلقي التي لا يمكن أن تتم دون لغة واصفة تحقق الفهم التأويلي من خلال اللغة فتحيي إنتاج علامات الرسم.

لقد تفرد رسام الكاريكاتير الراحل مؤيد نعمة في كون الجوانب البصرية التقنية التي يبثها موزعة على صفحة الرسم الكاريكاتيري الذي ينجزه: كالخطوط، والحزوز، والنقاط التي يقطرها على صفحة الورقة مباشرة من الدواة، وإشارات الحركة، وبعض العلامات الدالة على الشعور كالتعجب والهلع المجسدة بعلامات بصرية، ووسائل التظليل والعتمة والضوء، كلها عناصر يعاملها باعتبارها تنتمي إلى (مادة التعبير)، أي إلى البعد الشيئي للوحة (=الحبر الأسود الفاحم غالبا) ، «فالخط عند مؤيد نعمة ليس حدودا ولا أطرا، بل صرخة قلم مستفز وهذا ما يميز رسومه وشخوصه .. انه أداة تثوير وتحد بكل محمولاته التكوينية والأدائية لأنه يترك حتى الفضاء سليما من خطوطه الخادشة .. لقد كان مؤيد نعمة أمام طريقين لتثوير وعي التلقي أمام اللوحة: من خلال الأداء اللوني والخط» كما يقول د. فائز يعقوب الحمداني ، بينما يتخلق في البعد الآخر اللاشيئي أو اللغوي هامش واسع من الموضوعات التي توزعت بين مشاكل المواطن اليومية أو مفارقاته كمنتم إلى واقع طبقي او فئوي له همومه وملابساته المختلفة عن هموم الآخرين، فكانت شخوصه أبطالا لنسق ذي انتماءات ومصالح متباينة: كالمثقاعدين، والعمال، والطلاب، والمثقفين، والنساء، والرجال. وموضوعات أخرى تخص الثقافة العراقية وهموم منتجيها وغربتهم الحياتية، وموضوعات السياسة في العراق والعالم، فعرّض الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض أنظمة الحكم العربية السائرة بركابها، إلى نقد لاذع لم يعرّضها له رسام كاريكاتير آخر غيره إلا الفلسطيني ناجي ألعلي.

لقد تجسدت أهمية الرسام الراحل مؤيد نعمة في كونه شكّل البوابة الأهم لتحوّل الرسم الكاريكاتيري العراقي نحو الحداثة، فمن خلال توظيفه أساليب المدرسة السوفيتية والأوروبية الاشتراكية السابقة، في تناول الموضوعات، كما يقرر رسام الكاريكاتير ضياء الحجار،استطاع مؤيد نعمة الارتقاء بموضوعاته تلك لجعلها تلامس أدق الجوانب الإنسانية في الحياة وبشكل مؤثر، بينما كان تمثله لمنجزات (المدرسة اللبادية المصرية) –نسبة إلى الرسام المصري محيي الدين اللباد– في أوائل مسيرة مؤيد نعمة، وهضمه تأثيراتها، بوصفها شكلا جديدا آخر وحداثيا، حافظ فيه على درجة كبيرة من القطيعة عن كل تلك التأثيرات التي هضمها بعد ذلك بشكل صهرها في نسيج موحّد ومتكامل هو أسلوب مؤيد نعمة الذي تفرد فيه عن كل رسامي العالم الآخرين.

لقد حافظ مؤيد نعمة ،في كل ذلك، على درجة من المماثلة مع الشكل البشري والمشخصات عموما،مقارنة مع اللباديين ، ومع تجربة كاريكاتيرية عراقية أخرى هي تجربة خضير الحميري ذات الاختزال الشديد؛ فكانت تجربة توفرت على درجة من الاسلبة stylization الجوهرية لنسق الخطاب البَصَري، وكانت المرتكز المهم في تجربته، وفي تقبّلها من جانب قطاعات متنوعة من أنماط متباينة من المتلقين وعلى حد سواء، فكانت تجربة رسم سهلة ومترفعة في آن واحد، احتلت حضورها وفرادتها بشكل قلما توفر سوى لقليل من تجارب الرسم الكاريكاتيري باتجاه تهذيب الفكرة الكاريكاتيرية وحداثتها.

لقد تنوعت تجربة مؤيد نعمة لتتعدى الرسوم الكاريكاتيرية التقليدية في الصحف والمجلات إلى رسوم الوجوه بالأسود والأبيض وبالألوان بإبداع اشترك معه فيه الرسام العراقي علي المندلاوي، وأيضا في عمل اغلفة مجلات الأطفال بأسلوب ينم عن أستاذية لا جدال فيها، كما كان إنجازه عددا من الرؤوس السيراميكية الكاريكاتيرية قد نقلت فن الكاريكاتير من عالم البعدين إلى عالم النحت المجسم.

لقد تميزت تجربة مؤيد نعمة بغزارة الموضوعات والأفكار التي تميزت بالجدة وعدم التكرار، وتنوع الأشكال على الدوام ، فهي حالة نادرة جنبته السقوط في القالبية الشكلية الجاهزة، فكان ينجز تلك الرسوم مثقلة بالتفاصيل الغزيرة أحيانا ليمنحها طاقة تعبيرية مما أثقل عليه كثيرا فشكّل – على ما اعتقد– عبئا ثقيلا عليه أدى في النهاية إلى توقف ذلك القلب الطيب الذي أضحكنا وآلمنا كثيرا حينما منحنا فرصة التماهي مع شخوصه الذين يسقطون في مفارقة استثنائية مضحكة ومبكية في آن معا.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني 2009

الرسام مؤيد نعمة:

العراق يمتلك خصوصية "متفردة" في فن الكاريكاتير

دخل مؤيد نعمة (ت ١٩٥١ بغداد)، الساحة الساخنة للرسم الساخر في أيام نكسة يونيو (حزيران) ١٩٦٧، برسم كاريكاتيري يمثل الرئيس الأميركي جونسون، وهو يرفع بدل شعلة تمثال الحرية الأميركي قنبلة «نابالم» كانت إسرائيل تستخدمه بوقاحة في حربها ضد العرب.

أرسل الفتى مؤيد رسمته تلك إلى المجلة البغدادية الساخرة «المتفرج»، وكم كانت دهشته كبيرة عندما وجدها تحتل مساحة الغلاف الأول من المجلة المثيرة للجدل. ولم يمض سوى عامين حتى التحق بمغامرة اصدار المجلة الأولى للطفل العراقي «مجلتي»، وبسرعة هضم الشاب مؤيد التقنيات الخاصة جداً لهذا النوع الجديد من الرسم، ليبدع في خلق الكثير من الشخصيات الكارتونية الأخاذة.

حوار: علي المندلاوي

في محترفه ببغداد، التقيت الفنان مؤيد نعمة، وتبادلت معه أطراف الحديث حول تجربته التي قادته إلى اكبر المهرجانات العالمية لرسوم كتب الأطفال، والرسم والنحت السّاخرين.

× سألته عن الخطوات اللاحقة التي تلت تلك البدايات الجريئة في رحلته الطويلة مع الرسم الساخر، فقال:

. في عام ١٩٧٣، دعيت للرسم لجريدة «الجمهورية» البغدادية، وعندما صدرت صحيفة «طريق الشعب» بعد فترة وجيزة من ذلك التاريخ، انتقلت إليها، وبدأت برفدها بكاريكاتير سياسي يومي، وهو ما حفزني لرصد الاحداث والتفكير بأوجه معالجتها النقدية الساخرة.

ولا شك أن الالتزام بإنتاج هذا الرسم اليومي بكل ما فيه من تحد، أفضى إلى تطوير ملكتي الخاصة في ابتداع الجديد في هذا الفن رسماً، وأسلوب معالجة لعجينة الفكرة، وتحويلها عبر قناة السخرية والنقد إلى رسم كاريكاتيري نافذ.

× وماذا عن تجربتك المتميزة جداً في مجال نحت الوجوه كاريكاتيريا؟

. بعد أن أكملت دراستي الاكاديمية للرسم في معهد الفنون الجميلة، واصلت دراستي الفنية في اكاديمية الفنون الجميلة. وهناك اقترح عليّ الفنان اسماعيل فتاح الترك، أن أتوقف عن دراسة الرسم وأختار تخصصاً آخر لإغناء تجربتي، فاخترت الفخار الذي كان الترك يدرسه.

وكان أول وجه حققته بأسلوب النحت الفخاري «شاه إيران»، بدأت بعدها بوجوه عدد من الاساتذة الفنانين الكبار كالفنان فائق حسن وسعد شاكر وفالنتينوس وآخرين.

كان ذلك في عام ١٩٧٣، وكانت تجربة مثيرة وجديدة، بل نادرة على الصعيد العالمي. وعندما اشتركت بدورة عام ١٩٧٥ من مهرجان «غابروفو» بعمل فخاري من المجموعة، أبرقت إدارة المهرجان تعرب عن أملها بموافقتي على ضم العمل إلى مجموعة المتحف الخاص بالمدينة.

وفي الفترة نفسها، خضت تجربة تجسيد الموضوع الكاريكاتيري بنحته بدلاً من رسمه، وعن تجربته الطويلة في الرسم لصحافة وكتب الأطفال، وأهم الشخصيات الكارتونية، قال:

. بدأت هذه التجربة مع الإعلان عن تأسيس مجلة خاصة بالطفل في بغداد عام ١٩٦٩. وكان الفنان الكبير طالب مكي هو المدير الفني المشرف على تدريب الرسامين على هذا النوع الجديد من الرسم، وعلى يديه تلقيت تدريباً رائعاً، فرغم انه لم يسبق له العمل في هذا المضمار، إلا ان موهبته الخارقة أعطته قابلية عجيبة في استيعاب تقنيات هذا التخصص.

تأثرت بطالب واستوعبت دروسه المدهشة، وأصبحت في وقت قصير أحد الرسامين المعتمدين في المجلة. ومن أشهر الشخصيات التي ابتدعتها واستمرت بطولاتها على صفحات المجلة لسنين طويلة شخصية «جدو من العصر الحجري» و«عبقري ومساعده سليم» و«جحا» و«أشعب».

وعن سؤال حول ماهية الكاريكاتير، أجاب:

. اعتقد بأن الكاريكاتير، وخلال السنين القليلة الماضية، بدأ يأخذ طابع أكثر شمولية وإبداعاً عن ما مضى من عمر إنتاجه قبل هذا التاريخ، فالرسم الكاريكاتيري الناجح فيه فكرة وإنشاء وفيه أحاسيس الرسام وبصمته، وهو فن غير اعتيادي يشتمل على فنون عديدة في عين الوقت مثل الجرافيك والرسم والنحت، وحتى الموسيقى التي أكاد اسمعها في رسوم العديد من الفنانين، وبشكل خاص في رسوم زميلي الفنان عبد الرحيم ياسر.

ومن الملابسات التي خلقها هؤلاء الرسامون المبدعون، تجريد الكاريكاتير من صبغته القديمة كوسيلة لرواية النكتة.

ففي الكثير من الرسوم، لا يوصل الرسام مشاهد أو قارئ لوحته الكاريكاتيرية إلى بهجة الضحك، بل يضع اصبعه على الجرح وعلى مساحة من الكآبة لأنه يوضح ابعاد حالة انسانية حدثت داخل مجتمع فيه الأذى والمأساة، وهي حالة موجودة بهذا القدر أو ذاك في كل المجتمعات.

× وما تقييمك لأداء زملائك من رسامي الكاريكاتير العراقيين والعرب؟

. اجمع عدد كبير من رسامي الكاريكاتير العرب والاجانب على تميز الرسم الكاريكاتيري في العراق وخصوصيته، بمعنى أنه لم يخرج من تحت معطف الكاريكاتير المصري مثلما حدث مع رسامي باقي الاقطار العربية.

وهنا أذكر مقال الفنان المصري محيي الدين اللبّاد، عن طريقة عملنا في العراق، الذي نشر في الصحافة القاهرية، وكان عنوانه «كاريكاتير ما عدّاش على مصر»، وقد أصاب اللبّاد في تحليله، لأننا ايضا لم نشعر بمثل هذا التأثير، ولهذا يمكن القول إن في العراق كاريكاتيراً ذا سمات مستقلة عن باقي المشتغلين بهذا الفن في العالم العربي.

أما بالنسبة للكاريكاتيريين العرب، فإن أهم التجارب وأكثرها تميزاً في اعتقادي، تتركز في مصر وسورية والجزائر.

× ما موقفك من التحرير «الاحتلال»؟ وكيف يمكن التعامل مع الحالة الأميركية التي يعيشها العراق؟

. أتوقع أن تهدأ الأمور، والحالة التي نعيشها هي افضل في كل الأحوال مما عشناه سابقا، ستكون هناك صحافة حقيقية وستكون وطنية ومستقلة مثل مفهومنا للصحافة الحرة في العالم.

× وما المشروع الذي تعمل على تنفيذه حاليا؟

. أعد رسوماً كاريكاتيرية لصحيفة عراقية ستصدر قريباً، وفي عودة إلى أعمالي النحتية . الفخارية الكاريكاتيرية، كلفت بعمل مجموعة تتكون من عشرة وجوه عراقية مبدعة كالسياب والجواهري وآخرين، وأعكف حالياً على تنفيذها.

الحوار اجري في نهاية عام ٢٠٠٣

نعيش حاليا مرحلة جديدة ستخلق صحافة وطنية حقيقية وحرة

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

الواقفون من اليمين :علي الدليمي، فؤاد حسون ، خضير الحميري، عبدالكريم سعدون ، عاصم جهاد ، حمودي عذاب ، مؤيد نعمة ، مريم السناطي ، الجالسون من اليمين : عبدالحليم ياسر، احمد عبدالكريم ، احمد الشرع وخلفه مباشرة وليد نايف، شهاب الحميري ، سرمد الحسيني

في ذكرى مؤيد نعمة

مؤيد نعمة أهم فنان كاريكاتير عراقي في تاريخنا المعاصر

حسين الهنداوي

ولقد كانت فعلا نكبة صامتة تلك التي حلت بفن الرسم العراقي برحيل مؤيد نعمة، نكبة تضاعفت بفعل الطابع المباغت وأكاد اقول الغادر الذي تلبسه ذلك الرحيل في لحظة كان فيها الفنان الكبير النفس والموهبة في ذروة تألقه وتحضيراته للعطاء الحياتي والتشكيلي الاهم في كل عمره ربما، ومن بينها معرض كبير مشترك مع صديقه الفنان عبدالرحيم ياسر كان من المتفق ان يتم افتتاحه في لندن نهاية العام نفسه ثم ينقل الى عدد من عواصم الفن الاخرى للتعريف بهذا الوجه الحيوي من الفن التشكيلي العراقي المعاصر.

كما ان غياب مؤيد نعمة خسارة عميقة أيضا للحركة الابداعية العراقية والعربية الناهضة من رماد القمع والسطحية والفجاجة كلها باتجاه الحرية والسمو والمستقبل. فمؤيد نعمة في هذا الميدان، من خلال اعمال جريئة وطليعية كثيرة، بدا رائدا مبادرا وأميرا كريما بلا ادنى جدال. وهذا ما استطيع الشهادة عليه عن قرب ومعرفة مباشرة من خلال صداقة متأخرة وكثيفة في آن من خلال مؤسسة "عراق للابداع" التي كنا قد أسسناها في بغداد آنئذ ولعب هو في انشائها وارسائها دورا اساسيا كما حرص على تصميم شعارها مانحا فيه كلمة (عراق) اقصى ما يمكن من الخصب والمجد وبإصرار لم يكن لأي من الاعضاء العشرة او اكثر المؤسسين الا الاستجابة لفكرته.

وأقول كثيفة لأنني اعرف واحترم فن مؤيد نعمة منذ نحو ربع قرن، وبشكل خاص منذ معرض عالمي

لفن الكاريكاتير اقيم في النصف الثاني من الثمانينيات في "معهد العالم العربي" بباريس وشارك فيه بلوحتين اثارتا جدلا كبيرا حول موهبة رائعة ولامعة عرفت كيف تتسامى على الرطانة البعثية دون ان تفقد مسامة واحدة من روحها العراقية الجليلة: "المهم في فن الكاريكاتير ليس قوة الصنعة بل قوة الأفكار" كما قال لنا مرارا، وهذا ما ظللت أواصل اكتشافه من خلال عشرين سنة من المتابعة المبعثرة لكن العميقة دائما لرسوم هذا الفنان الكبير الباحث دائما عما وراء الابتسامة والذي منح السخرية وظيفة سامية ورصينة وان بدت مثقلة بالحزن والاسئلة الاليمة غالبا. لكنها صورة بدت مرشحة اخيرا للتغيير جديا لأول مرة منذ عقود:

قد اخطأ اولئك الذين اعتقدوا ان مؤيد نعمة صور الكوميديا السوداء ليضحك منها الناس في بلاده. بينما كان هو يصور آلامهم هم، وتحديدا لأنها آلامهم، بينما كان الفنان الراحل "يغلي من الداخل" كما قال عنه ناقد لامع مرة.

"الآن بدأنا نحقق احلامنا" هذا ما صرنا نردده بثقة مع مؤيد بعد سقوط النظام السابق كالخشخاشة اليابسة، ورغم ان نزعة العداء للثقافة ولحرية الابداع لاحت سلفا كأحدى ابرز ملامح الطغم الحاكمة الجديدة التي أخذت تدعي وتمارس شرعية شكلية بإسم ملل ونحل وشرائم مستخدمة أدوات قمع فكري وجسدي كنا نعتقد بإنها حكر على الفاشيات التقليدية.

هل بعد هذا نستطيع تلمس حجم الضربة القاسية التي تلقاها كل واحد منا بفقدان ذلك الانسان الثري بالامل بالعراق وبالتواضع الجم

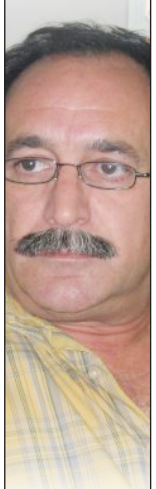

عراقيون من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

ايضا؟ بالنسبة لي لم اجد امامي سوى الهرب من تصديق خبر رحيل هذا الفنان الشاب (عن عمر يناهز بالكاد الرابعة والخمسين عاما)، المولود في بغداد عام ١٩٥١ والمتوفى فيها في ٢٠٠٥/١١/٢٦ والمعروف في كل بلاده بجرأته الفنية في تناول محرمات فن الكاريكاتير عبر رسوم لم تنقطع ابان العقود الثلاثة الاخيرة والذي كان قد نشر اول رسم له في عمر السادسة عشرة ليشارك بعدها بعامين في تأسيس اول مجلة للاطفال في العراق، وليشرع بعد ذلك بعامين في العمل رساما كاريكاتيريا في الصحافة اليومية، قبل ان يتخرج في "معهد الفنون الجميلة" ببغداد عام ١٩٧١، ثم في "اكاديمية الفنون الجميلة" حاصلا على شهادة البكالوريوس من قسم السيراميك.

وهكذا فمنذ بدايته كرسام قبل اربعة عقود، قرر مؤيد ان تكون رسومه محددة وهادفة وان لا يرسم الا ما يريده هو متطلعا في ذات الوقت وعن وعي خفي الى الاقتراب من عالمية انسانية تنبذ السذاجة والارتجالية في الكاريكاتير لصالح الفكرة والحلم والامل وكل ما هو نير في الذات الانسانية العالمية. ومؤكدا ايضا ان (ما افكر به هو ان اكون قريبا من احداث بلدي وهذا هو حال جميع رسامي الكاريكاتير في العالم أجمع محاولا ترجمة ما اشاهده واشعر به الي رسوم انشرها).

لقد اخطأ اولئك الذين اعتقدوا ان مؤيد نعمة صور الكوميديا السوداء ليضحك منها الناس في بلاده. بينما كان هو يصور آلامهم هم، وتحديدا لأنها آلامهم، بينما كان الفنان الراحل "يغلي من الداخل" كما قال عنه ناقد لامع مرة. فآلامهم تلك ذاتها هي ما كان يحملها في جسده على الاقل منذ عام ١٩٧٩ عندما اعتقل وتعرض الى التعذيب وظل يعاني ضعف السمع نتيجة الضرب المبرح في السجون البعثية.

اللقطة المباشرة هي النافذة المبدئية لرسام الكاريكاتير، لكن اللقطة المباشرة هي عملية معقدة الابعاد عندما يتعلق الامر بفنان عميق الألم كمؤيد نعمة. وهو بهذا اقرب الى مغامرة ناجي العلي: فنان تشكيلي كبير وملتزم ويساري دفعة واحدة، لذا فهو يتخلى تلقائيا عن اي قضية عابرة لصالح قضية واحدة تغدو المحور في العمل الفني، لأنه جعلها محور قضية حياته الواضحة والدقيقة بذاتها. وكما هي فلسطين لدى ناجي العلي فانها العراق لدى مؤيد نعمة: "ما افكر به هو ان اكون قريبا من احداث بلدي لأن معاناة العراق كبيرة وقد أخذت حصة كبيرة من تفكيري" قال مرة، مضيفا "ان اعمالي بالذات ابتعدت عن حدود اللوحات واتجهت نحو السخرية السوداء. ولأني اعتدت ان اغرف من بحور الثقافة والمواجهات الحقيقية مع الواقع لنقل ما يتعرض له الانسان المضطهد". لكن فلسطين كانت هي ايضا تعيش مع مؤيد الذي اقتحم عالم الكاريكاتير العراقي في ايام حرب حزيران عام ١٩٦٧، برسم يمثل الرئيس الامريكي الاسبق جونسون، وهو يرفع بدل شعلة تمثال الحرية الامريكي الشهير قنبلة "نابالم" من تلك التي كانت اسرائيل قد استخدمتها في الحرب المذكورة ضد العرب.

فلسطين كانت هي ايضا تعيش مع مؤيد الذي اقتحم عالم الكاريكاتير العراقي في ايام حرب حزيران عام ١٩٦٧، برسم يمثل الرئيس الاسبق جونسون، وهو يرفع بدل شعلة تمثال الحرية الامريكي الشهير قنبلة "نابالم" من تلك التي كانت اسرائيل قد استخدمتها في الحرب المذكورة ضد العرب.

هذا التوجه الواعي الطوعي والثابت لتبني السخرية السوداء منهجا فنيا هو تحديدا ما يمنح مؤيد نعمة موقع الريادة في فن الكاريكاتير العراقي الذي لم يعرف مبدعا هكذا من قبل برغم عدد مهم من الفنانين الكبار الذين عرفهم قبله ليس مصطفى ابو طبرة وغازي وبسام فرج الا أشهرهم. فمؤيد نعمة كان الفنان العراقي الاول الذي جعل ثلاثي الفكرة والمهارة والجرأة اللاتجارية في العمل الفني معياره الوحيد في العمل ودون مساومة تذكر.

ففي العراق، والعالم العربي كله في الواقع، لم يرد هذا الفن النور الا بعد الافلاس المبارك للنظام الشمولي القمعي الناصري ونسخه الشوهاء في العراق وسوريا وليبيا واليمن، برغم ان هذا الفن كان قد سجل ولادته الفعلية كفن اوربي في القرن الثامن عشر (عبر رسوم الانجليزي هوغارت الذي رسم في ١٧٣٠ اول المشاهد السياسية كاريكاتيريا معطيا الفن هويته الابداعية الخاصة وكذلك عبر اعمال رولاندسن وجيلراي وغريشانك وهيلث، ومع ولادة جريدة "كاريكاتور" في فرنسا كأول صحيفة كاريكاتيرية بمشاركة عدد من كبار رسامي الكاريكاتير آنئذ ومنهم غوستاف دورا ودوميي وشام وغيرهم) قبل ان يبلغ في نهاية القرن العشرين عصره الذهبي الفعلي عالميا.

ورغم أن صاحب مجلة "المؤرخ" العراقية رؤوف عيسى أكد في مقال له نشر في مجلة "النجم" عام أن ظهور رسوم الكاريكاتير في العراق كان أسبق من ظهورها في مصر وبلاد الشام مشيرا الى نشر رسوم كاريكاتيرية عديدة في جريدة "جورنال العراق" التي اصدرها الوالي داوود باشا عام ١٨١٦ في بغداد كأول جريدة في المنطقة، فاننا نعتقد بأن تطور هذا الفن كان اسرع في مصر ولبنان بفضل تطور الطباعة والنشر فيهما باعتبارهما من لوازم ايصال الرسوم المطبوعة ومنها الكاريكاتير كما نعتقد بوجوب اعتبار مطلع الستينيات كتاريخ لظهور اول رسام عراقي يعتمد فن الكاريكاتير حصرا في التعبير عن افكار او مطالب اجتماعية او سياسية او ثقافية. فلقد كان هناك رسامو أمثال شعبية وطرائف للترفيه مهدوا وحسب لفن الكاريكاتير لدينا الذي استفاد في ولادته من محاكاة فناني كاريكاتير غربيين أكثر من استفادته من الرسامين العرب الذين، باستثناء قلة قليلة، كناجي العلي في فلسطين ويوسف عبدلكي في سوريا، كانوا اجمالا اما من رسامي الحكايات شعبية والنوادر الاجتماعية او من مروجي المواقف الاعلامية والسياسية لهذه الحكومة او تلك مقابل أجر هو الهدف الحقيقي وليس الفن.

صديقي مؤيد

فيصل لعيبي

عاش في الزمن الخطأ ورحل في الزمن الخطأ قبل الاوان بكثير، مع انه عدّ نفسه دائما انه قد وُلد وعاش في المكان الصح. عاش مؤيد نعمة في زمن عراقي أغبر اصبح فيه احد شذاذ الآفاق حاكما مخضرما لبلاد الرافدين التي نشأت فيها، وانطلقت منها الى سائر قارات العالم، حضارات عظيمة غيّرت، الى الافضل، اتجاه التاريخ ومجرى الحياة للبشر والزرع والضرع على السواء. اما «الانجاز» الوحيد لهذا الحاكم فهو خراب اسطوري لم يتوقف بعد لمهد الحضارات هذا. ورحل مؤيد نعمة، عبقري الكاريكاتير العراقي، في زمن عراقي أغبر ايضا يظل فيه – كما في عهد صدام حسين. أعزّة القوم من امثال مؤيد نعمة أذلّة، ويتسيّد فيه الاميّون وانصاف الاميّين والمرضى النفسيون والعقليون والشاذون من الطائفيين والارهابيين القتلة وسراق المال العام والخاص والمنافقين والمزوّرين والادعياء والمداهنين والكذابين. مؤيد نعمة الفنان.. المرهف الحس.. الرقيق المشاعر.. الجيّاش العواطف، خصوصا في حب العراق واهل العراق، المبدع من طراز الجواهري والسياب والبياتي ونازك الملائكة وسعدي يوسف وفرمان والتكرلي وجواد سليم وفائق حسن والرحال، عرفته عن قرب.. تشرفت بزمالته سبع سنوات في «مجلتي» و«المزمار» ثم في «طريق الشعب»، وبصداقته اكثر من ثلاثين عاما، عن قرب داخل العراق وعن بعد خارجه.. جمعتنا غرفة عمل واحدة في «طريق الشعب» اكثر من خمس سنوات..اكلنا وشربنا وسهرنا وغنينا ورقصنا سوية.. تشاركنا بعض المسرات والأحزان.. وفي كل ذلك كان مؤيد نعمة انسانا من طراز فريد في خلقه وفي همّه الوطني.. لا اظن ان أحدا أحب العراق اكثر منه. بطريقة عجيبة يتميز بها عادة المبدعون الاذكياء وحدهم، كانت عينا مؤيد تتحركان من وراء نظارته بهدوء يشبه هدوءه، وكانت اذناه تتسمعان الى ما نسمع وما لا نسمع، ليلتقط الاشياء التي سيجسدها في اليوم التالي او بعدئذ على نحو ساحر في صور كاريكاتيرية مدهشة تعكس ذكاءه وتجسّد عبقريته، وكذلك تواضعه الجمّ وبساطته الراقية. على الدوام كان مؤيد نعمة مسكونا بالالم لان العالم، وبخاصة العراق، يعانده ولا يصبح كما يريده هو، لكنه كان على الدوام ايضا مفعما بالامل في انه سيكسب الرهان وسيفوز على خصمه هذا، معاندة العالم له، فتغدو الدنيا جميلة والحياة سعيدة للجميع من دون استثناء.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

ع محي الدين اللباد

كاريكاتير
مـــاعـــدّاشـــ عـــلـــى مـــصـــرا!

لفت رسامان شابان من العراق نظر جمهور "معرض الكاريكاتير العربي" المقام في باريس، الرسامان هما: "مؤيد نعمة" و "عبد الرحيم ياسر" المولودان في عام واحد هو ١٩٥١. وهذا التاريخ يعني انهما ولدا في السنة التي كان فيها "عبد السميع" يصول ويجول على اغلفة روز اليوسف التي رسمها بخطوط كرباجية بالاسود والاحمر، وجعل منها هجاء مقذعا للملك فاروق وللفساد ولمصطفى النحاس رئيس حزب الاغلبية ورئيس الوزراء، وفضح . على هذه الاغلفة . خفايا صفقات الاسلحة الفاسدة خلال حرب فلسطين ١٩٤٨. ويعني هذا التاريخ ايضا ان الرسامين كانا في سن الخامسة عندما صدرت مجلة "صباح الخير" مفرقعة المدرسة الجديدة في الكاريكاتير المصري وبالتالي العربي.

وعندما كان "مؤيد" و "عبد الرحيم" في سن المراهقة المبكرة، كانت العلاقات المصرية العراقية في حالات شبه متصلة من التأزم، مما جعل انتظام وصول الصحف والمجلات المصرية الى العراق مستحيلا، اما حين مراهقتهما المتأخرة، فكانت "المدرسة المصرية" لم تعد هي "المدرسة المصرية بتاعة زمان".

ولم يعد "عبد السميع" هو "عبد السميع زمان" و . بالطبع . كان "صلاح شاهين ٦٧" غير "صلاح شاهين٥٦".

ومثلما فتح الرسامون الجزائريون عيونهم بعد الاستقلال (١٩٦٢) على مدارس الكاريكاتير الفرنسية والبلجيكية، تفتحت عيون "مؤيد" و "عبد الرحيم" على مدارس اخرى، لعل اهمها كانت مدارس الكاريكاتير في بعض بلاد اوروبا الشرقية (المجر . بولندا . بلغاريا . يوغسلافيا).

تلك البلاد التي مرت علاقاتها بوطن "مؤيد" و "عبد الرحيم" بعلاقات تحسن خاصة لسنوات طويلة فيما مضى.

ومدارس كاريكاتير اوروبا الشرقية (التي نقصده هنا) ليست هي المدارس السائدة والغالبة في تلك البلاد، حيث يتغلب هناك . من ناحية التعداد والتواجد اليومي . كاريكاتير "الهاور" والزغزقة، وكاريكاتير البنات الرفيعات بالبكيني، وكاريكاتير العشيق تحت السرير، وكاريكاتير النفاق السياسي بأفكاره المتكررة المتوقعة، وهجائه، الميكانيكي للخصوم وحدهم، وكاريكاتيرات اخرى من النوع الذي، لا يودي ولا يجيب، لكن مدارس الكاريكاتيرات المعنية هنا على اقليتها . تتمتع بوجود مهم في بعض المجلات الثقافية في اوروبا الشرقية، وفي كتب الكاريكاتير التي تصدر هناك. وفي المهرجانات والمعارض الدولية للكاريكاتير.

ويمكن تسمية كاريكاتير هذه المدارس: المثقف . الاسود . الذهني . العبثي . الجرافيكي (بدون كلام طبعا).

ويتسم كاريكاتير اوروبا الشرقية (والكاريكاتير الذي تأثر به عندنا) بذكاء حذر من نوع جديد، لكي يتمكن من المشي على تلك الشعرة المشدودة بين التفاهة والزغزقة المطلوبة، وبين النتائج التي لا تحمد عقباها على يد السلطات (بضم السين وتشديدها). وقد ادى هذا الحذر الى ان يكون هذا النوع من الكاريكاتير مبالغا في التعميم، متفاديا للموضوعات والاحداث الراهنة، مركزا على الفرد الكالكاوي. وعلى الاشياء والمواقف التفصيلية في الحياة، واذا تناول السلطة، فهو يمثلها برموز غير محدودة للسلطان والقمع. ثم يترك هذا الكاريكاتير لقارئه متعة اسقاط ما فيه على من يشاء وما يشاء وكما يشاء!

ومؤخرا بدأ التاثر بالكاريكاتير المذكور بين رسامي الكاريكاتير العرب المثقفين من الاجيال الجديدة ما بعد "صباح الخير" والذين درسوا الفن الاكاديمي الغربي، والذين لا يقنعون برسم الرسوم المؤقتة باحداث جارية، ولا بالانخراط في حملات البروباجندا السياسية التي تقررها السلطات المحلية. ولا بالتضحيك المباشر سريع التلاشي. وتجدهم . غالبا . وقد انسحبوا الى المجلات الشهرية او الاسبوعية. كما تراهم مترددين بين الغطس بالكامل في نهر الكاريكاتير بمتطلباته المختلفة (واولها ضرورة ولاء الرسام الكامل للمهنة). وبين جنة الفنون "التشكيلية" التي يقدرها ويهتم بها المثقفون وفئات خاصة من الجمهور. ففي بلادنا (اكثر من باقي بلاد الدنيا) تجد تلك "التشكيلية" احتراما مقدسا خاصا، وتوضع في مراتب اعلى بكثير من باقي "صنائع" الرسم، حتى وان كان ذلك "التشكيل" ضعيفا او غير اصيل.

ويظل فنانو الكاريكاتير المثقف في بلادنا العربية حيارى ومترددين ومعزولين نسبيا تتنازعهم الرغبة في التواصل مع جمهوريهم العربي العريض المتحمس للذوق التقليدي في الكاريكاتير الذي يحتل كل المساحات في المطبوعات العربية الا قليلا، كما تتنازعهم الرغبة في التميز بالغموض الثقافي الذي يتمتع به التشكيل واشكال الادب الحديث، والاعلان عن تعففهم عن الانزلاق الى ارتكاب الكاريكاتير اليومي "ألعادي" والخوف من مغادرة المكانة "التشكيلية" الثقافية المطلوبة . ويتأثر هؤلاء الرسامون كثيرا بالترحيب الذي تلاقيه رسومهم من منظمي المعارض والمهرجانات الدولية، اكثر مما يلاقيه الكاريكاتير الذي يكون في الواقع المحلي وفي الاحداث الجارية المتعلقة به، او ذلك الكاريكاتير الذي يهجو سلطات محددة او سياسيات حكومية معينة. مما يسبب الغضب او الحرج لاصحاب المعارض والمهرجانات (انظر . على سبيل المثال . الحدود والمواصفات التي وضعها "معهد العالم العربي في اختياره رسوم معرض الكاريكاتير العربي).

وقد تخرج "مؤيد و "عبد الرحيم ياسر" في اكاديمية الفنون الجميلة في بغداد، ويعمل كلاهما في الرسم لمجلات الاطفال العراقية بشكل اساسي كما ان "مؤيد" قد صور لوحات حائطية ضخمة، وجرب رسم الكاريكاتير على الخزف، مثلما يمارسه مع "عبد الرحيم" على صفحات مجلة "الف باء" البغدادية الاسبوعية.

ونجد كاريكاتيرات "مؤيد" و "عبد الرحيم" مختلفة عن السائد، ومحملة بالذكاء، والهم الاجتماعي والسياسي، مثلها مثل رسوم اخرى تكرر بزوغها . مؤخرا . في بلاد عربية مختلفة، بما يعطينا الامل في قرب ظهور مدرسة عربية جديدة، قد تتكون منهم باشخاصهم، او من اجيال تالية تسير في هذا الطريق الجديد الذي يتسع يوما بعد يوم مدرسة عربية مميزة من الكاريكاتير الصامت عن الكلام والصاخب بالمعاني والهموم. مدرسة يستطيع القارئ العربي ان يفك . بيسر . المعاني والرموز في رسومها الصامتة، وذلك عندما يجد فيها همومه وموضوعاته الحميمة، وعندما لا يجد تلك الرسوم تتعالى عليه، وتحبطه، او تصد احتياجه الواضح لها.

على القارئ المصري ان يتعرف على هذا الكاريكاتير الجديد ويهتم به، ويتابع تطوره على ايدي الرسامين الحقيقين او ايدي ابنائهم القادمين الذين قد يطلعون نماذج معدلة اكثر نضجا واكثر محلية واكثر اقترابا من قلب جمهورهم ومن همومه غير العمومية. علينا ان نتابع رغم الصعوبة العملية للمتابعة . وان نحاول ان نتفهم رسوم "علي فرزات" و "رائد الراوي" و "مؤيد نعمة" و "عبد الرحيم ياسر" وغيرهم، رغم اختلافها مما نتعود عليه حاليا، ومعلش اذا كان هذا الكاريكاتير . كما تقول "شادية"

ما عداش على مصر!

باريس . محي الدين زنكنة

مجلة صباح الخير المصرية
٢٥ تموز ١٩٨٨

نجد كاريكاتيرات "مؤيد" و "عبد الرحيم" مختلفة عن السائد، ومحملة بالذكاء، والهم الاجتماعي والسياسي، مثلها مثل رسوم اخرى تكرر بزوغها . مؤخرا . في بلاد عربية مختلفة، بما يعطينا الامل في قرب ظهور مدرسة عربية جديدة

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

نبـــوءة مؤيـــد نعمـــة

د. شفيق مهدي

متى تعرفت على (مؤيد نعمة)؟ اظن ان ذلك قد كان في اواخر سنة سبعين او أوائل السنة التي تلتها من القرن الماضي التقيته في مبنى وكالة الانباء العراقية المطل على دجلة في شارع ابي نواس مساء كان منهمكا في رسم غلاف (عبقرينو) الشخصية التي ابتكرها الكاتب المبدع (كاظم صالح) كان (مؤيد) جالساً يرسم يحبر الغلاف الذي انتهى من تخطيطه، رسم (عبقرينو) المخترع العبقري الذي اخترع جهازا معقدا جداً لتسخين الماء ابديت اعجابي الشديد بالفكرة وبالرسم فاكتفى بهز رأسه مبتسما ابتسامة خفيفة.

الفنان المثقف

مؤيد نعمة فنان مبدع موهوب بدأ مع الفن الاصعب، الرسم للاطفال لم يكن يرسم ما يوكل اليه فقط بل كان يقرأ النص اولاً وقد يناقش الكاتب فيه لربما اقترح شيئاً من الحذف او الاضافة او التغيير لا اعتباطاً بل وفق نظرة منهجية علمية دقيقة تدل على وعيه الثقافي العالي ولا يخفي اعجابه بنص قرأه او رسمه.

ذات مرة تحدثت معه عن شاعرية المبدع الكبير (خيون دواي الفهد) رحمه الله واستشهد له بقصيدته (صديقتان) الحلوة الرائعة فقال لي صحيح انها قصيدة جميلة ولكن (نوارس) اجمل منها.

وراح يردد هذه القصيدة التي حفظها:

نوارس نوارس تمضي الى المدارس
لا مطر يمنعها ولا شتاء قارس
عام فعام ينقضي
ويتركون المدرسة
فارسة وفارس

ظل مؤيد نعمة يرسم للاطفال مخلصاً لهذا الفن النبيل الصعب الذي يأخذ من الفنان وقتاً كبيراً وبنحو خاص عند رسم القصة المصورة المقطعة وكل همه ان يرقى بهذا الفن الخلاق.

ذات مرة رأيت علبة (مصاصات) مزينة برسوم تشبه رسومه الى حد كبير عندما اقتربت منها رايت انها رسومه فقلت له :

البارحة رأيت رسوما على علبة مصاصات تشبه رسومك.

قال ولماذا لا تكون رسومي انا رسمتها حباً بالاطفال؟

لم تزين رسومه كتب ومجلات الاطفال العراقية فقط بل رسم في العديد من المجلات العربية نذكر منها (حاتم) (طه ردنية) مثلاً .

ومن غرائب المصادفات وعجائب الاتفاقات ان اخر كتابين رسمهما (مؤيد) للاطفال هما اخر كتابين كتبهما المبدع الكبير الدكتور جعفر صادق محمد وهما روايتان:(دليلة وسمنة) و(حكاية هيمان مع حبيبة فرط الرمان) وقد نشرتها (دار ثقافة الاطفال) مؤخراً.

فنان المبدأ

(مؤيد نعمة) كما هو معروف يساري المبدأ لا يرسم الا ما يقتنع ويؤمن به احس باحساسه المرهف الرقيق ما يعانيه شعب العراق من جور رئيس النظام السابق فكان يبذل جهده في رسم معاناة الناس بهذه الوسيلة او بتلك مرسخاً ريشته الساحرة وفكره النير لتجسيد هذه المعاناة المريرة وكان ينشر رسومه في جريدة (طريق الشعب) بعد ان اجيزت له رسم ذات مرة في منتصف السبعينيات من القرن الماضي صورة هزلية مليئة بالمرارة لامرأة عراقية ترتدي العباءة و (الشيلة) وبيدها (العلاكة) وهي تندب حظها وقد كتب تحت الصورة هذا التعليق:

كيلو اللحم بدينارين وماكو
ليش تبجين دكومي اكلي دبس
عيونج مدمعات دمعج محتبس

وفي الوقت ذاته لم ينس معاناة الشعب الفلسطيني فعندما حدثت حرب تشرين الاول (اكتوبر) في سنة ١٩٧٣م تحدثت معه عن الموقف المتخاذل لبعض الحكام العرب الذين وقفوا موقف المتفرج من هذه الحرب فأوحيت له بفكرة رسم لوحة تمثل احد هؤلاء الحكام وبيده زهرة يقطف وريقاتها وريقة وريقة وهو يردد مع نفسه (أحارب ..ما أحارب).

وقد رسم زهرة كبيرة جداً تدل على ان الحرب ستنتهي والحاكم لن ينتهي من نتف وريقاتها.

وظل (مؤيد نعمة) شاهراً ريشته بوجه كل الخونة الفاسدين من الحكام الذين خانوا اوطانهم وقوميتهم وتنكروا لابسط المبادئ وبنحو خاص خيانتهم للشعب العراقي الذي عانى الحصار الدولي القاتل الذي سببه له حاكمه الطاغية.

كان (مؤيد) يرى وهو محق ان العديد من حكام الخليج يقفون وراء هذا الحصار بعد ان ارضعهم الاستعمار مبادئه ومفاهيمه اراني لوحة تمثل عدداً من حكام الخليج اضطجع اولئك الحكام على الارض بكروشهم الممتلئة واعجازهم المنتفخة وهم يرضعون من حليب خنزير اجنبي كان (مؤيد) ينشر رسومه اليومية هذه في جريدة (العرب اليوم) الاردنية نظرت الى الصورة ملياً وقلت له:

فقال لي وهو ينظر الى اللوحة بحنان وكانه ينظر الى وليده: لاظن انها ستنشر

المهم انني قد عبرت عما في داخلي: ونشر الاستاذ (صالح القلاب) رئيس تحرير الجريدة لوحة مؤيد وأراني العدد الذي نشرت فيه الصورة وهو يشعر بالزهو والخيلاء فقد انتصر للشعب العراقي من الحكام الخونة.

نبوءة (مؤيد)التي تحققت !

ظلت ريشة (مؤيد نعمة) نقية لم يلوثها برسم اي شيء يخدم اعلام النظام المقبور على الرغم من الضغط الكبير الذي تعرض له فوجئت ذات يوم برسمه لغلاف مجلة الف باء رسم جندياً عراقياً ينهال بالضرب العنيف بنعاله على رأس جندي ايراني بعد ان قبض على رأسه باحكام ولما سألته عن سبب رسمه لهذا الغلاف نظر الي نظرة عتاب وقال:

الا تعرف إلامَ أرمز بهذا الجندي الايراني هذا هو صدام الذي جر علينا ويلات الحرب.

وتحققت نبوءة مؤيد بعد ان اوقع الصنم من ساحة الفردوس وانهال على رأسه ذلك العراقي بنعاله.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

سلاماً مؤيد نعمة

ليث الحمداني

هكذا هذا الموت كان اكبر دائما لانه كان موتا مختلفا، كان المبدعون في العهد الدكتاتوري الاسود يموتون حزنا على ابداعهم الذي تلتهمه اجهزة اعلام لاتتقن سوى التغني بحب السلطان ومنجزاته (العظيمة) او يموتون كمدا لانهم يلزمون بيوتهم خوفا من الاجهزة التي تحوم حولهم ويتذكرون (السيد)(١) و(ضرغام) (٢) و(العتابي)(٣) و(اسماعيل) (٤) و... و... تطول القائمة وجاء (الاحتلال) وادواته وبدأ موت من نوع جديد (التخلف) الذي يزحف على (الابداع) وخوف المبدعين من الغد خوف يلازمهم بعد فرحة لم تدم طويلا بسقوط الدكتاتورية، مؤيد نعمة كان ضحية الميتين ومازلت أراه أمامي يوم صدرت (طريق الشعب) علنية في ظل الجبهة و (الربيع الكاذب) كان يمتلئ شبابا وافكارا وابداعا وكان اكثر المؤمنين بابداع مؤيد الشاعر والمبدع يوسف الصائغ كان (ابو العذراء) اكثر المتابعين لمؤيد واكثر المدافعين عن رسومه التي كان اغلبها لاينشر كي لا يؤثر في (العلاقات الجبهوية) التي ظلت الاخبار تتحدث عن (تعميقها) يوميا الى درجة ان الزميل جمعة الحلفي وقف مرة مخاطبا زميلنا الذي دفع حياته ثمنا لمهنته (ياابو هند الله يخليك متكلي هذا التعميق الى متى هسة لو بير هم جان خلص التعميق بيه) كان مؤيد يبتسم صابرا ويحاول ان يمرر هذا الرسم او ذاك او يلجأ للرسم للاطفال هو وزميله نبيل يعقوب في صفحة (مرحبا ياطفال) التي (اخترعها) في الصحافة اليومية العراقية يوسف الصائغ والتي اصر مؤيد في اول لقاء لنا في بغداد بعد العودة ان يعيد رسم (ترويستها)، وانتهت رحلة مؤيد معنا في الطريق حين دعي لخدمة الاحتياط فاصبح تحت طائلة (الاعدام) اذا ماتواصل معنا، كنت اشاهده في منطقة الباص قرب ساحة ١٤ رمضان في المنصور حيث كان يسكن يومها ونحرص على التكلم بصوت مرتفع في حوار ابله حول الصحة والاسرة وماالى ذلك خوفا من (تقرير) طائر يطيح برؤسنا وعانى مؤيد حصارا داخليا في حياته العسكرية وحياته الوظيفية ثم انزوى بعيدا عن الكاريكاتير اليومي والمحذورات التي تحكمه في مركز التراث منكبا على ابداعه في مجال السيراميك، حين عدت الى بغداد كان مؤيد قد سبقني الى جريدة المدى وكان قلبه مازال في طريق الشعب وحين قلت له على الهاتف النقال انني في بغداد واتواجد في الطريق وجدته امامي كما فارقته ممتلئا حيوية وحبا للعمل كان الزمن قد ترك بصماته على وجهه وقلبه، تحدثنا طويلا حول ما كان، وما صار، اجتمعنا اكثر من مرة، كانت مرارته من سنوات حكم الدكتاتورية لا تفارقه حتى ان صديقا قال لي (انه في اعماله اسير المرحلة السابقة يجب ان يتجاوزها).

فأجبته: لو عانيت ماعاناه لما قلت هذا فما لحقه من ايذاء وتهميش لايمكن ان ينساه بشر.

وقبل ان اشد الرحال باتجاه بلدي الثاني اجتمعنا مع الفنان فلاح الخطاط ومؤيد وزميل عمره الفنان قاسم في معهد التراث توادعنا على امل لقاء وتنفيذ مشاريع مؤجلة بحثا عن حرية حقيقية تحميها، كان مؤيد خائفا مرة اخرى من الغد، من التخلف الذي بدأ يطل على الحياة السياسية تبادلنا توقعاتنا وتمنينا للوطن العراق الخلاص من المحنة.

توقف قلب مؤيد نهائياً من دون ان يرى الوطن الحر والشعب السعيد الذي ظل يحلم بهما كل حياته لو قدر لمؤيد ان (يخلق) في ارض غير العراق لكان له شأنه في عالم الكاريكاتير ولكنه عراقي كتب عليه ان يدفن ابداعه حيا وميتا. سلاماً يا طيب القلب سلاماً مؤيد نعمة.

الهوامش:

١- (السيد) عزيز السيد جاسم
٢- (ضرغام) ضرغام هاشم
٣- (العتابي) سامي حسن
٤- (اسماعيل) اسماعيل خليل

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

مؤيد نعمة . . الفن الذي احتوى السياسة

طالب حسن سعيد

لاني لست رسام كاريكاتير فأنني اتعاطى معه كقارىء يبحث عن معاني الواقع وقد تجسد بكل اختزال ورشاقة عبر تلك الخطوط الدقيقة وتلك الحركات التي يمكن ان تصنفها الى مفهوم السهل الممتنع، حيث يعجز الفنان التشكيلي بكل طاقته الابداعية محاكاة الكاريكاتيرات، اذا صحت تسميته لانه اتخذ من تلك المحاكاة اللا واقعية للشكل والتي تنحو منحى ساخراً ومثيراً للاستغراب والريبة مصدر ابداعها

.. هذا الاختزال يحتوي اختزالاً اخر للحدث بالرغم من جسامته او تجذره ما دام منعكساً للواقع بكل تفرعاته وتلك هي غاية الابداع، ولعل هذا الامر لا يتضح بسهولة الا اذا اتخذنا من الفنان مؤيد نعمة مثالاً. فقد رافق ذاكرتنا منذ الطفولة بما زخرت به "لوحاته" التي تربعت على بعض الصحف في السبعينيات فتمزقت واحترقت تلك الصحف وبقي ما فيها حبيس الذاكرة.. لقد حافظ هذا الفنان على اسلوبه المتفرد منذ ذلك الحين وحتى الان ولم تهن قدرته على ايصال افكاره المنعكسة عن ذلك الواقع المزري وما شهدناه من عهد الاستبداد والظلم حتى سقوط الصنم، ولانك تعرف الرسام. فلا يصعب عليك معرفة ما يعنيه مهما اتخذ من اشكال. وما أخفى من معان لتعليقات يطلقها على لسان شخوص المتفردين بذلك الاتقان الذي لم يألفه الشكل الكاريكاتيري التقليدي معلناً فيه استقلاله بمدرسة فنية مذهلة تتجاوز حدود ورق الجريدة الى مملكة اللوحة التشكيلية بكامل ابعادها ومؤثراتها، ولا ابالغ ان قلت بأن مؤيد نعمة كان يربطنا دائماً عبر اعماله في ذلك العهد المظلم بتلك الذكريات التي كادت تأفل لولا هذا الانعتاق وهذا البحث عن لقاءات جديدة مع افراح جمدت ابتساماتها وانهارت على جفاف الشفاه تقرحات ما زلنا نداويها..

الصدق الذي ربينا عليه ومواويلنا التي ما زالت تداعب صمتنا.. مصداق حبنا لهذا الوطن الذي افرغ كل جراحه فينا فكبرنا مع جراحه وشابت نواصينا نفسه يبارك لنا سعينا في بناء عهدنا الجديد واستعادة كل صور الامل وقد وجدت في هذا المبدع كل مثابرة على ان يقول ما يعجز عن قوله الكاتب والمنظر السياسي مهما برع في تحليل الواقع او استذكار الماضي لان الكاريكاتير بالرغم من عدم احتلاله مساحة كبيرة على الورق لكن مساحته المرئية اكبر بكثير حيث تنجذب اليه العيون بعيداً عن المستوى الثقافي او عن محيط القراءة وقد فطنت لهذا الامر بعض الصحف التي تتعاطى معه لكي يتصدر صفحاتها الاولى او يكون الموضوع الرئيسي في عرف الصحافة/ وبعيداً عن الاسفاف و السطحية التي تصل حد السذاجة لبعض ما نطالعه من اعمال تكاد تشتم وتسخر من كل شيء بما فيه الايجابي وتضع الجميع موضعاً للتندر المفرغ من عمق التحليل الواعي، نجد مؤيد نعمة وقد استرسل في قراءة معمقة مفعمة بالجد، رغم خبث او قبح او بشاشة شخوصه الذين تكاد تعرف بعضهم بمجرد تأمل تلك الخطوط وتلك التقاطيع.. لكنك تبتسم على كل حال امام تلك الكوميديا السوداء او ترتعب، امام تلك الحقيقة التي تتربص بها الدوائر. واذ يرسم بعض الناس بوجوه بليدة او متبلدة الاحاسيس تجد شخوصه وقد انفجر صراحتهم ليقرع سمعك او صراخهم من خيبة امل او تسمروا امام ارهابي يقطع الرؤوس، او ساروا حاملين جنازة لميت جلس في تابوته لتمتد يده الى جيب مشيعيه، وتلك هي بليتنا حيث مات نظام الطاغية او ادعينا ذلك لكن يده تعبث بخيرنا ومصيرنا.. اذن عملت رسوم مؤيد نعمة لتكون ملصقات سياسية يومية لواقع يجب ان نتحكم به دون سوانا.

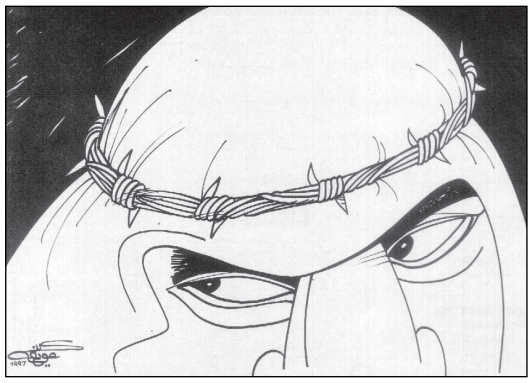

قبل رحيله ..

مؤيد نعمة يلخص حياته بجملة واحدة !!

صلاح زينل

تعود علاقتي بالفنان الراحل مؤيد نعمة الى عام ١٩٨١ عندما شاركنا بمعرض للملصقات الجدارية آنذاك وكانت تقيمه دائرة الفنون التشكيلية على قاعة المتحف الوطني للفن الحديث في الباب الشرقي-حيث كانت القاعة الوحيدة حينها- وكنت قد نفذت لوحتي باسلوب أقرب للكاريكاتير وفزت حينها بالجائزة الثانية... حيث قابلني الراحل وقال لي:

(اسلوبك حلو؟هل ترسم الكاريكاتير في الصحافة؟) فاجبته بالنفي.. واستطردت: ولكني من اليوم سوف احاول ان اكون رساماً محترفاً للكاريكاتير...

المهم كنت حينها طالباً في كلية الفنون.. ولكن مقابلتي مع الفنان مؤيد نعمة حينها منحتني دفعة كبيرة كي احترف الرسم الكاريكاتيري حيث وضعت رسوم مؤيد نعمة بصمة أمام عيني وبدات ابحث عن اسلوب يخصني لكي يكون بصمة واضحة كما كان اسلوب مؤيد نعمة عظيما لفن عراقي أصيل في مجال يحاول صاحبه أن يزرع البسمة وسط أكوام القهر الذي كان قاسياً على العراقيين منذ الأزل .وبلاشك فقد عانى فن الكاريكاتير كثيراً ويكفي ان الفنان الراحل سألته يوماً:ماذا حصلنا من فن الكاريكاتير بعد كل هذه السنين وماذا سوف نخلف لاطفالنا؟

- فأجابني بسرعة البديهة المعهودة لديه:اكتب عندك (منحني بلدي ضعف النظر..وكثرة القهر.. وفراغ الجيب في بداية ونهاية كل شهر... وسوء العلاقة مع المسؤول السابق والحالي والمنتظر..وشئنا ام أبينا فنحن نرسم ونكتب ونبدع وهم يقتنون الدرر..ونتعرى ليلبس غيرنا النفيس المعتبر).

تذكرت كلامه هذا وانا أشاهد واسمع ما آلت اليه حال بلادي والمثقف بالذات الذي أصبح ضحية تنتظر جلادها في اية لحظة كي يفرغ رصاصات حقده بين عينيه.. او يخطفه القدر المسمى(فرق الموت) ليصبح جثة مجهولة تبحث عنها الملايين بلارمس معلوم.

كان المرحوم(مؤيد نعمة)... مؤيداً لفكرة المدرسة العراقية والبصمة العراقية في مجال الرسم الكاريكاتيري فقد كان يرسم ويتكلم ويتألم على هذا الأساس كي تظهر وتتولد البصمة العراقية الخالصة التي تستنهض الواقع العراقي بكل بساطته وعاطفته الجياشة في كل شيء:في التعبير عن فرحه وحزنه.... وديمومة آهاته المستمرة عبر التاريخ وكيف يصنع من لحظة الألم موقفاً ساخراً ومن لحظة الفرح مأساة حقيقية للتندر على واقع الانسان المسحوق وهو يواجه المسؤول.أوبالعكس في عملية تبادلية فنرى كلا يحسد الآخر .المسؤول يحسد المواطن البسيط لانه لاهم له سوى ان يعيش! والمواطن يحسد المسؤول على جيبه الملآن برزم العملات الاجنبية وهي تتناثر بين زوايا وطيات ملابسه.

في عام ١٩٩٥ التقيت في طرابلس الغرب فنان الكاريكاتير العربي الليبي محمد الزواوي وكان حينها يشكو من أوضاع الفنان العربي وفنان الكاريكاتير بالأخص وتعامل الحكومات الشمولية معه...وفجأة قطع حديثه وسألني:

كيف هي احوال ((نعمة))؟

فقلت له تقصد مؤيد نعمة؟

فأجابني:انا اعلم بانه لم يكن (مؤيداً) من النظام عندكم ولكنه بالتأكيد(نعمة) للفن وللثقافة وللشعب مثلما كان ومازال مثقفو العراق نعمة للعرب.

نعم لقد كان فناننا الراحل مدرسة في الفن الذي يحاول جهده ان يحفر اسم الكاريكاتير العراقي على لوح التاريخ كي يكون اسلوباً متفرداً لازعاج الذين لايريدون احداً ان يعارضهم وهم يبطشون بالشعب ويحاولون قهره ليأتي دور الذين يذكرونهم بان هناك طريقة لتحمل هذا القهر بالابتسامة فنرى الفنان يتحمل كل شيء في سبيل استمرار البسمة في الأقل داخل القلب ومقاومة انكسار الروح التي حاول الكثيرون الايغال في تحطيمها.. ان كان على مستوى النظام.. اوبعد سقوط النظام!!

نعم لقد كان المرحوم مؤيداً لكل شيء جميل ومباركاً لكل صيحة ساخرة من وضع شاذ لقد كان نعمة فقدناها وثروة ضاعت من بين ايدينا في وقت إحتجناها كثيراً.

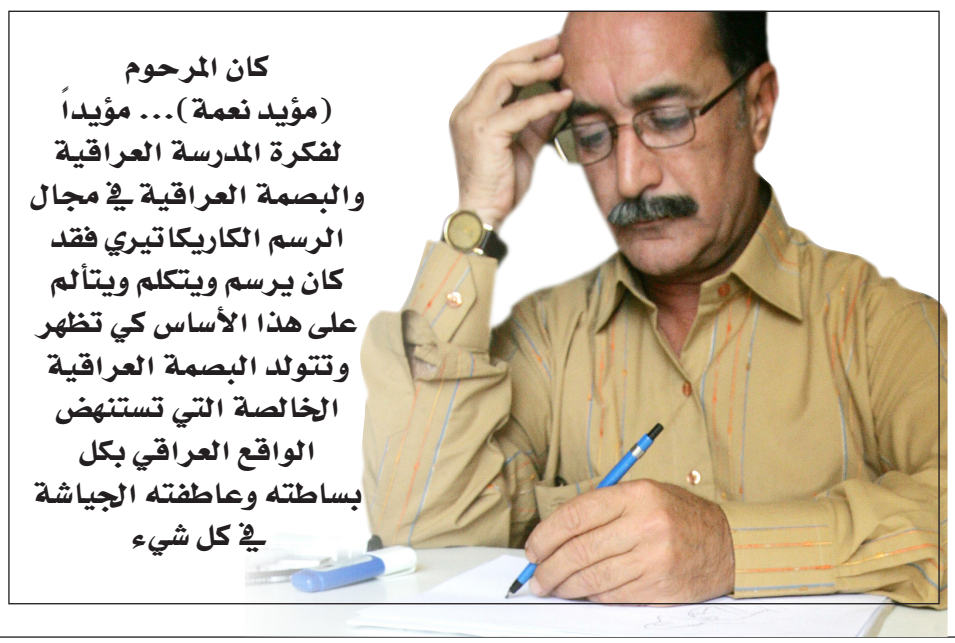

كان المرحوم (مؤيد نعمة)... مؤيداً لفكرة المدرسة العراقية والبصمة العراقية في مجال الرسم الكاريكاتيري فقد كان يرسم ويتكلم ويتألم على هذا الأساس كي تظهر وتتولد البصمة العراقية الخالصة التي تستنهض الواقع العراقي بكل بساطته وعاطفته الجياشة في كل شيء

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

الكاريكاتير فن الحكمة

هل كان (مؤيد نعمة) معالِجاً نفسياً؟

مؤيد نعمة مع مجموعة من زملائه يبدو بينهم بربن، خضير الحميري، عبد الكريم السعدون

فارس كمال نظمي

ثمة حكمة سيكولوجية يتبناها محترفو العلاج النفسي، تقول: ((الحقيقة تشفي النفوس، فإذا ما أردتَ من الناس أن يتطهروا – ولو جزئياً – من همومهم وصراعاتهم، فاجعلهم "يستبصرون" بحقائق ذواتهم والعالم)). وقد تبنى (مؤيد نعمة) هذه الحكمة إلى أقصاها في ميدان فنه العاقل/ الساخر من عصاب العنف وبارانويا الاستبداد، والمتضامن بمرح معتم مع النبل البشري المحكوم بالمطاردة والتضييق والخنق!

(مؤيد نعمة) لم يرسم إلا لوحة كاريكاتيرية واحدة، قدمها بصيغ متنوعة جداً، ومبتكرة جداً، عبر عقود عسيرة من التجربة الشخصية والفلسفية والفنية والسياسية، لأنه ببساطة لم يقدر أن يخونها ويرسم غيرها. ولنقرأ ما بين سطور هذه اللوحة/الرسالة، وهي تخاطب من يتمعن فيها: ((يا صديقي المتلقي.. انظرْ معي إلى العالم، إنه مكان رديء جداً ومتناقض جداً. فالقبح يعشعش وسط احتمالات الجمال، والكذب يغطي مساحات الكلام، والظلم ينام قرير العين يحلم بمكاسب جديدة، والسادية تمارس ساديتها بضمير مرتاح، حتى البيئة مكتظة بالدم والبارود والجيف والآثام! ومع ذلك، حدقْ معي بعمق، فسترى أنه عالم قابل للتغيير، غير عصي أو ممتنع عن الإصلاح، يحتاج إلى خطوتك الأولى، إلى انتفاضتك الأولى!)).

هذه اللوحة الوحيدة والدائمة التي أدمن رسمها (مؤيد نعمة)، أصبحت لها وظيفة اجتماعية يومية في نفوس آلاف المنتظرين لها، إذ أمست تحقق شفاءاً نفسياً خاطفاً لمن يتأملها (ومهما تكررت مرات تأمله لها)، عبر أربعة ميكانزمات لاشعورية تمارس تأثيراً علاجياً آنياً مدهشاً لأعراض اليأس والكرب لديه، ولعلها امتدت في أعماقنا لتمنحنا صلابة تكيفية بعيدة المدى:

(١) التوحد

يهتف العقل الباطن المتأزم بأعلى صمته: ((هذه اللوحة تقول ما أريد قوله أنا. هي عقلي الناطق ووجداني الساكت. إنها تتوحد بي! إذن، لستُ مخصياً إلى هذا الحد. لستُ غائباً أو مغيباً إلى هذا الحد. أنا موجود!)).

(٢) تقاسم الإحساس بالذنب

يهمس العقل الباطن (الآثم) لنفسه: ((حسناً، هذه اللوحة تثبت بأنني لست الوحيد الذي يعرف الخطايا ولا يكافحها. هناك إذن من أتقاسم معه إحساسي بالذنب تجاه سلبيتي ولا فاعليتي. هذا يجعل معاناتي أقل!)).

(٣) التكوين العكسي

يعبس العقل الباطن أول الأمر أمام اللوحة، وتغرورق عيناه بالدموع، لكنه يهمس لصاحبه (العقل الظاهر): ((إضحكْ، أو ابتسم على الأقل، واترك البكاء لي. أنا مسؤول عن تجرع سموم حزنك وخيباتك كلها، أما أنت فمسؤول عن التخفيف عني قليلاً، بأن تبدو متماسكاً ومرحاً..وضاحكاً!)).

(٤) التطهر بتقزيم الشر

يندفع العقل الباطن المُستلب لتفريغ أشد انفعالاته الحبيسة أسى وعمقاً وجدية، عبر مشاهدة أسبابها مجسمة ومشخصنة في لوحة أمامه، تعري نفسها، وتسخر من آثامها وحمقها، فيهلل مستبشراً: ((أيها الشر، ها أنت الآن خلف قضباني، مُنتهكٌ، مُنتقصٌ منك. نعم، أعترفُ بسلطانك على حياتي، لكنني الآن أفضحك، أقزّمك، أثأر منك، وأسترد حقي ولو بخطوط تسطّر حقيقتك على الورق!)).

لقد خطا (مؤيد نعمة) بوعيه الجمالي التنويري أبعدَ من وعي اللحظة التاريخية المظلمة التي طوقته، إذ رغم غيابه الفيزيقي المبكر عن هواء العراق، إلا أنه أفلح بالالتحاق الأبدي بذاكرة الثقافة العراقية، بوصفه مروجاً أميناً لأيديولوجية (ليس أمامك أيها الإنسان المعذب إلا أن ترسم الشر والحمق، ثم تضحك منهما حتى تتسيدهما).

إن رحيله العبثي جدد فينا سؤالاً فلسفياً مريراً، كثيراً ما شاكسنا في أغلب مراحل حياتنا الشخصية والفكرية بمواجهة لغز الوجود: كيف يمكن لمؤيد نعمة (أو لأي مبدع للجمال والحقيقة) أن يخضع لمبدأ الانطفاء البيولوجي، كأي كائن عضوي آخر في هذا الكون؟ كما جدد لدينا مفارقة أن العظماء لا يُقرّ بعظمتهم إلا بعد رحيلهم، ذلك إن الادراك البشري ما يزال (يحتاج) الى الموت بوصفه لحظة قدسية صادمة، تجعله يستدرك غفلته عن التمحيص بحقائق حياتية، كانت ساطعة وبمتناول تفكيره قبل تلك اللحظة.سنفتقد كثيراً جلسات علاجك الكاريكاتيري اليومي معنا يا (فنان الشعب)، لكننا تعلمنا منك الدرس: ((إذا أردتَ أن لا تنحني أيها الإنسان المقهور، فلا تهدرْ طاقتك بحركات فائضة، بل كثفْ بؤس العالم في لوحة صغيرة أو في فكرة مركزة، وستجد أنك الأقوى لأنك الأعرف!)).

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

مؤيد نعمة

لؤي حمزة عباس

اذا ما تأملنا خطابات الثقافة العراقية بمختلف اشكالها منذ التاسع من نيسان ٢٠٠٣ الى الآن، وتفحصنا قدرتها على مواكبة الحدث وكشف اعماقه، فاننا سنقع على خطاب (مؤيد نعمة) بوصفه واحدا من بين اهم الخطابات التي توجهت للقبض على جمرة الواقع والارتفاع بها الى افاق مضافة من الرصد والكشف والتأويل، بما يضيف لمهمات فن الكاريكاتير مهمات جديدة، حاسمة في قدرتهاعلى رصد المشهد والانشغال بتناقضاته المؤسية، حاسمة بامكانياتها على اعادة انتاج الواقعة وهي تشغل فضاءها الثقافي، تمتليء به وتفيض على حقول عدة مجاورة.

مؤيد نعمة يعاين، يرسم، ينتج لقطة ذات منحى درامي محكم، تتوجه بما يميزها من احكام وما تتمتع به من اسلوب لرصد الحدث وادراك بواطنه وهي تنشغل بالسياسي بوصفه اطارا يرعى المشهد ويحرك تفاصيله، ذلك ما يؤكده ادراك الفنان وقد مرن نفسه عقودا طويلة حتى وصل الى اللحظة الفاصلة لحظة التاسع من نيسان ٢٠٠٣، بما خلفته من تحولات وما نتج عنها من هزات واختلالات. كأن الفنان، وقد حدق بتناقشات المشهد الاجتماعي قبل تلك اللحظة، خاض تمرينه الطويل في دراسة الشخصية العراقية، من منظوره الخاص، للوقوف على تناقضاتها عبر كشف دخيلتها، وهي المهمة الاعمق لفن الكاريكاتير، لينتج عبر (طبق الاصل) ملامسة ثرة لحدث يكاد يكون، لولا قدرة الفن، عارضا، لكنه يصاغ، في برهان على طاقة اللوحة وقوة ممكناتها، ببلاغة عالية، لا تعمل على مطابقتها لمقتضى الواقع بقدر ما تسعى الى قراءة صادمة. من هنا يشكل خطاب مؤيد نعمة الكاريكاتيري واحدا من خطابات المواجهة في وقت لاذت فيه مختلف الكلمات وصمتت، انه لا يكتفي بتحنيط اللحظة الزمنية العارضة في مساحة تأملية، بل يعمل على ربطها بما تتبع منه وما تسعى اليه، ليتجاوز فن الكاريكاتير بذلك، ومضته الساخرة الى لحظة وعي تسهم في اضاءة المشهد، وهي تختزل الكثير من القول على الرغم من اعتمادها هي الاخيرة على الكلمات.

هكذا تبدو اعضاء الجسد العراقي المقطعة، اذا ما دخلنا الى اللوحة، نهرا يتحرك على موجه زورق وحيد بثلاثة اشخاص: الام والاب وابنهما، فالى اين ايها العراقي؟

قطرة دمع تتساقط من روح اللوحة، من اعماق قلبها الصامت لتنزل على وجنة الاب الذي يواصل دفع الزورق.

انها الحياة التي علمنا فيها مؤيد نعمة، نحن الابناء الكبار لـ (مجلتي) و (المزمار)، معنى ان يغمض الطفل فينا عينيه على حلم اللوحة القادمة. فهل يبدو من المحزن ان تعيش لوحة مؤيد نعمة الواقعة، بتفاصيلها المرة، وهي تعمل على التقاط شظايا الحياة باصابعها الجريحة بعد ان تسمي، بجرأة مبدعة، مالا يسمى من عنف وموات؟

واذا كنا قد غسلنا وجوهنا الطفلية بمياه الرسوم البعيدة مياه المعنى الذي مر مثل ظل خاطف في سماء مدارسنا الابتدائية، لنفتح عيوننا وقد صرنا اباء بعد ان اجهدتنا رياح الحروب واثقلت كواهلنا خطوات الاربعين، على نهر الاشلاء المحروقة والمقطعة، فعلى اي معنى يفتح ابناؤنا عيونهم؟

ذلك السؤال الذي يبدو اليوم محركا لانشطة الحياة العراقية وهي تخوض بزورق وحيد نهر الاشلاء المدماة، فيكون خيار اللوحة عندئذ منسجما مع ما اسسه مؤيد نعمة في داخلنا، مثلما يكون هشيم المشهد داخل اللوحة فرصة لمعاينة الافعال في ذروتها الحاسمة: افعال الموت وافعال الحياة.

تتحرك القطرة بين اصابع مؤيد نعمة: قطرة المطر، وقطرة الدم، وقطرة الدم، وقطرة الحياة، منتقلة الى سماء اللوحة وقد القي الراس مقطوعا على ارضها وهو يحدق متشنجا بغيمة الديمقراطية القطرة عالقة في مساحة السخرية الحزينة بين الغيمة وفم الراس المفتوح، فيما تتسع بركة الدم تحت الرقبة وتكاد تفيض خارج الاطار لتمحو بحقيقتها الصارمة مراوغة العنوانات الصحفية واوهام التحليل التي تغرق فيها موضوعاتها كلما تعقد الملف العراقي وتصاعدت وتائره.

يشكل خطاب مؤيد نعمة الكاريكاتيري واحدا من خطابات المواجهة في وقت لاذت فيه مختلف الكلمات وصمتت، انه لا يكتفي بتحنيط اللحظة الزمنية العارضة في مساحة تأملية، بل يعمل على ربطها بما تتبع منه وما تسعى اليه

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

من يدفع ثمن الرحيل المبكّر للفنان مؤيد نعمة؟!

يخطئ من يعتقد أن الفنان مؤيد نعمة كان ضحية النظام الدكتاتوري وسنين عذاباته فقط .. بـل أنه كان ضحية وضع سياسي و منظومة أحداث سياسية عصفت بالبلد لأكـثر من ثلاثة عقود .. وهو الذي أتت به أفـكاره وأدواته وموضوعاته إلى واجهة المشهد السياسي والثقافي والفني ..

زياد حيدر

ورحيل الفنـان المبدع مؤيـد نعمة بهذه الطريقـة المفاجئـة والمفجعـة يجـب أن نتوقـف عنـده طويـلاً .. لأنـه يضعنـا جميعـاً بمواجهة سؤال كبـير من نوع؛ ترى من يدفع ثمن هذا الرحيل هل وحده الفنـان يدفـع فاتـورة مصيـره برمتهـا إلى العـدم ثمنـاً لاندحـارات سياسيـة أنتجتـه وصاغتـه وعصفـت بحياتـه فيمـا بعـد لأكثر مـن ثلاثة عقـود؟ أم أن الاندحـارات السياسيـة تلـك كانت ثمناً بخسـاً و كافياً لانهاء حيـاة الفنان مؤيد نعمـة ؟! .. من جهة أنه ينتمي الى جيلنا جيل السبعينـات .. جيل اليساريين من الفنانـين والأدبـاء والكتـاب والمثقفـين الذيـن خذلتهـم السياسـة بـين مطرقـة النظـام الدكتاتـوري القمعيـة وسندان السبـل التـي تقطعت بهم داخـل الوطن بعـد انفـراط الجبهـة اللاوطنية،هـذا الجيل هو جيل مؤيد نعمة .. هذا الجيل الذي لا يتقبله لا النظام الدكتاتوري ولا المعارضـة اليسارية التي فـرت بجلدها وجليدها..

كان مؤيـد نعمـة وأبنـاء جيلـه هـم أبطـال المحنـة الحقيقية الداميـة الذين توزعتهـم جبهات الحـروب والمعتقلات والانتهـاكات والتسقيـط السياسـي وتوقيـع آلاف التعهـدات بالإعـدام إذا ثبـت تعاطيهـم السياسة .. هـذا الجيل هو الـذي كان في واجهة المشهد الثقافي والفنـي وفي واجهـة مشهـد العـذاب الدامـي .. في ذلـك الوقـت كان مؤيـد نعمة وأبناء جيله يعدون العدة لمواجهة الطوفـان الدكتاتـوري الـذي جـرف البلد بخـيرة فنانيه ومثقفيـه وأدبائه.. في ذلـك الوقـت كانـت فيه حثـالات من فنانـين بعثيـين وشيوعيـين يتمتعـون بزمـالات دراسيـة مـن أحزابهـم حينما جيُّرت أكاديمية الفنـون باسم البعثيين وحزبهـم الفاشي وخرِّجـت حثالات من دكاتـرة لا يملكـون غير صفـة رفاق في الحزب..وحينمـا كانت لجنـة الزمالات في الحزب الشيوعي تحتكرها وتسيطر عليهـا بعـض العوائل ومنحـت زمالات لأنـاس لا يحملـون غـير أسمـاء تلـك العوائـل .. كان مؤيد نعمة وأبناء جيله أمـام مفـترق طرق مظلمـة أمـا الذهاب إلى جبهـات القتـال دفاعـاً عـن جـلادي الثقافـة والفـن وإمـا أن تسحقهم ماكنة الإعـلام الحربيـة وإما أن يـزج بهم في

كان مؤيد نعمة وأبناء جيله يعدون العدة لمواجهة الطوفان الدكتاتوري الذي جرف البلد بخيرة فنانيه ومثقفيه وأدبائه

المعتقـلات .. وقـد تعرض العديد منهم للاعتقـال ومنهـم كاتـب هـذه السطور حيث حكمت عليه محكمـة الثورة سيئة الصيـت عشرة سنـوات .. وهنـا أدون مقطعـاً من مقـال كتب عـن مؤيـد نعمة في موقـع عراقـي ٨ كانـون اول ٢٠٠٥ باسم توفيق التميمي :((وأنت تقاوم .. شوهوا تخطيطاتـك .. أوقفوا رعشاتك المشاكسـة .. واصطحبت حقيبة المقاتل .. جنـديً في الخطـوط الأمامية المهلكة في الفرقـة العاشـرة .. يطـاردك ملـف سـري مشبوه للفنـان)) .. هل يستحق فنان متعدد المواهب مثل مؤيد نعمة هذا المصير؟! سؤال أوجهـه إلى كل حثالات السياسـة التي عصفـت بالبلد وتعصف بـه الآن والى كل حثـالات الفن و الثقافة مـن فنانين وأدبـاء بعثيـين وشيوعيين ألم يستحـق الفنـان مؤيـد نعمـة وهـو السيراميكـي اللامـع أن يكـون أستـاذا لمـادة السيراميـك في أكاديمية الفنون ؟ ألا يستحـق مؤيد نعمـة أن يحصل على زمالـة مـن الحـزب الشيوعـي لتطوير أدواته التي يقارع بهـا الدكتاتورية ؟أم أنهـا السياسـة التي داست بحذائها كل القيـم وحولت البلـد إلى مستنقـع أنتم مياهـه الآسـنة الآن .. أم لأن مؤيد نعمة لم يحّول الحـزب الشيوعي يوماً ما إلى وليمـة عوائل كي يمسـح يديه منها بعد ما يُشبـع رغباته الدنيئـة !! .. من منكم ذاق طعم العذاب والاضطهاد والتهميش والإلغـاء والتسقيـط والعـزل داخـل الوطن المستباح غيرنـا نحن جيل مؤيد نعمة ؟

وأنـا أتحـدث عـن الفنـان مؤيـد نعمـة .. فأنـا أتحـدث عـن زميل دراسـة أربع سنـوات في الأكاديميـة و زميـل في اتحـاد الشبيبة الديموقراطـي العراقي ورفيـق في الحزب الشيوعـي.. وصنو في الخدمة العسكرية وجبهات الحروب ..و زميـل في الحركـة التشكيليـة العراقية..وعندمـا أريـد أن أقـرأ رحيل الفنان مؤيد نعمة فأقـرأه قراءة مغايرة غير القراءة التي رافقت رحيله .. قراءة تليـق بفنـان متعـدد المواهـب .. فهـو سيراميكي من الطـراز الرفيع وأول من وظـف السيراميـك في فـن الكاريكاتير في المنطقـة والثالث في العـالم بشهادة أستـاذه الفنـان الراحـل إسماعيل فتاح الـترك .. وهـو مـن المؤسسـين لمدرسة بغداد لفـن الكاريكاتير واختير في أكثر من لجنة عربياً ودولياً لتحكيم الأعمال في معارض الكاريكاتـير وحائـز علـى جوائز محلية و عربية و عالمية و مصمم أفـلام كارتـون متحركـة ومصمـم كتب ورسـام أطفال من الدرجة الأولى ومنفذ سيناريوهـات .. ولم يكـن مجـرد رسام في جريـدة طريق الشعـب مثلما يحاول الآخرون تقديمه بمناسبة رحيله .. هذه المناسبـة التي أصبحـت فرصة للتبجح والمزايـدة علـى رحيـل الفنـان مؤيـد نعمـة.. هـذا الفنان الـذي غادرنـا بهذه الطريقة المفجعة وهو حامل معه أفكاره ومشاريعه وأوراقه وطينه وهو الخارج تواً من ذلك الطوفـان ولم يزل مشحوذاً ومتوقـداً .. وكان لحـد لحظـة رحيلـه مشروعاً كبيراً لفنان سبح ضد التيارات والانهزامـات والانكسـارات والمصالح الشخصيـة .. وبقـى أمينـاً لأفـكاره ومبادئـه وقريبـاً من شعبـه وهمومه .. ولم يتخلى يوماً عن حمل أدواته لمقارعة الدكتاتوريـة ومـن ثم مقارعـة الإرهاب .. هـذا هـو المجد الحقيقي الـذي صنعه مؤيـد نعمـة لنفسه وفنـه ولم يمنحه له أحـد !! لقـد كان الحـزب الشيوعي ذاته يقاتـل البعثيـين برسومـات مؤيد نعمة .. علـى حد تعبير الفنان قاسم الساعدي .. قبل أن يخذلـه الجميع ويضل وحيداً وعندما لم يجد أحداً يتحد معه اتحد مع نفسه ومع أدواته ومع فنه ..

ولم يجـن شيئـاً مـن هـذا البلـد غـير المكابـدات والعـذاب والحرمـان .. فمن يستمـع للقـاء إذاعـة العـراق الحـر مع زوجته في باب أجيال يحس من نبراتها الحزينة بذلك العذاب والنكد والحرمان الـذي كان يحيط بمؤيـد نعمة حتى بعد سقـوط الدكتاتورية ومجيـئ المعارضة اليسارية !!

و أنـا في وداع الفنان الصديق والزميل والرفيـق فناننـا المبـدع مؤيـد نعمـة .. أقـول لـكل الذين يبكـون مؤيـد الآن .. أنتـم الذيـن خذلتمـوه .. أنتـم الذيـن ساهمتـم في عذابـه وحرمانـه .. أنتـم الذيـن عجلتم في رحيلـه المبكّر والمفجع هذا .. أنتـم الذيـن كان بامكانكم إنقاذه يـوم تركتموه وحيداً.. أنتـم الذين كان بامكانكـم المحافظـة عليـه .. مؤيد نعمة غادركـم بهـذه الطريقـة المفجعـة لأنـه في غفلـة مـن الزمن وجد نفسـه محاطاً بـكل الناس الذين خذلـوه لثلاثة عقود !! غادركـم مؤيـد بهذه الطريقـة المدمية لأنـه لا يليق بكـم وأنتم لا تليقـون به!! فهـذا البلد لا يستحقك يـا مؤيد وأنت لا تستحقـه !! فنـم قرير العين يـا مؤيد .. فالناس الذين خذلـوك والناس الذين عزلـوك واضطهـدوك جميعـاً هـم الآن في موكب عزاءك يـا مؤيد !! ويودعوك سويـة في رحلتـك الأبديـة .. فنـم قرير العين يا مؤيد !!

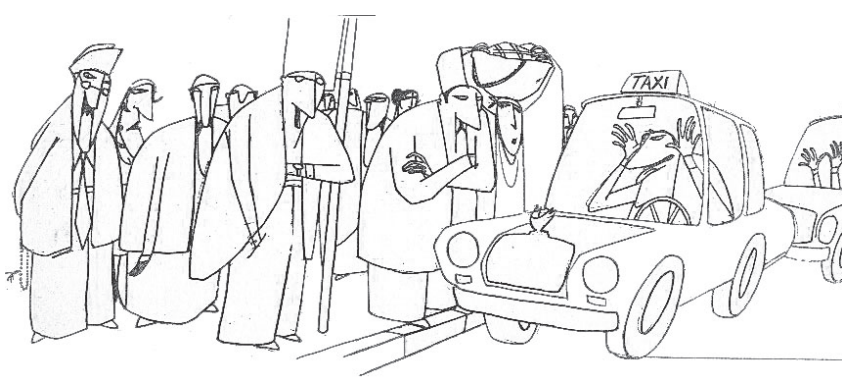

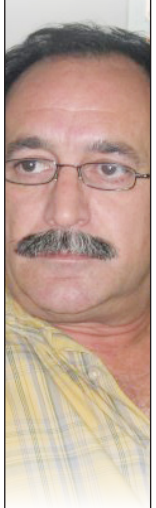

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

مؤيد نعمة . . فنان الشعب . . لن نقول وداعا

حسين التميمي

طوال زمن ما بعد السقوط كان لك الحضور الأكبر والأمثل على الرغم من أن حضورك فيما قبل هذا الزمن لم يكن بالهين ، فأنت المبدع في كل جرة قلم وفي كل انحناءة أو تقويسة في رسم أو حتى في كلمة . قد عهدناك تكتب المقال تلو المقال تصويرا بدلا من الحروف ، وبعد ان كنا في زمن الطاغية نقرأ الجريدة من الصفحة الأخيرة ، صرنا نقرأ جريدة المدى (وعذرا للتشبيه) من الصفحة الخامسة كي تطالع اعيننا أول ما تطالع رسومك النابضة بالحياة والتي يعدل كل واحد منها مقال أو اكثر بكثير ، مقال يضرب بغير هوادة على أوتار أحاسيسنا ويمنحنا الشعور بالتفاؤل بالغد على الرغم من كل مساوئ اليوم ومعاناته ، فأنت كنت بوصلتنا الى الغد ، وفنار التائهين في زخم المضاربات السياسية وتشابك المصالح واحتقان المواقف الآنية وضيق الأفق ، مؤيد لا أقول وداعا (هذه عبارة اقتبستها من محي الدين زنكنة وهو يؤبن مؤيد سامي) وسميك مؤيد قد سبقك الى العالم الآخر ولكن ليس بفعل جلطة كما حدث معك بل بفعل ارهابي استهدفه في الثالث عشر من مستهل هذا العام ، ولم تكن تفصله عن يوم الانتخابات – التي مهد لها بكل خلية في جسده – سوى سبعة عشر يوما وتشاء المصادفة الغريبة ان يتذكرك المنون بما يسبق الانتخابات القادمة بسبعة عشر يوما ، تلك مصادفة غريبة، أو ربما غير غريبة فكلاكما مؤيد وكلاكما أسستما لعراق الغد الذي لم يجيء بعد !! ولعل أفضل تخليد لذكراكما سيكون بالعمل على تقريب زمن هذا المجيء بكافة السبل والوسائل .

مؤيد .. ماذا أقول بشأنك ؟ قد كنت أخشى عليك من الإرهاب ، وكان جميع اصدقاء المدى (قراء وكتاب) يشاركوني خوفي وقلقي هذا ، لكن لم يخيل لأحد منا أن كرات دم جامدة ستسبقهم إليك ، ربما تلك دعابة اشد قسوة من كل دعاباتك التي ارتكبتها في رسومك ، دعابة قاسية ستجعلنا نفكر كل يوم ونحن نطالع الصفحة الخامسة من جريدة المدى : هل يمارس مؤيد ضدنا دعابة أو مزحة اخرى مشابهة لدعاباته التي حفلت بها رسومه ، أم أن الأمر حقيقة .. حقيقة مرة كالعلقم علينا أن نصدقها وأن نصدق بأن مؤيد قد رحل ؟ أم انه سيخرج في اليوم التالي بصورة كاريكاتورية جديدة تصور موته المزعوم تتصدرها عبارة من عباراته الشهيرة (نشر سهوا) .

مؤيد .. قراء المدى وطريق الشعب وكافة الصحف التي تنشر رسومك غالبا ما كانوا يتبارون فيما بينهم كي يترجموا رسومك ويفصحوا عن معانيها ، كل حسب ما يرتئيه ، كما لو كانت قصصا تتحدث بأكثر من لغة ورمز وصورة ، فهذا يقول بأن الشخص الواقف على اليمين (مثلا) يمثل فلانا من الساسة وهذا يقول لا إنه يمثل فلان الفلاني ، ثم يتضاحكون لأن فلان الأول لا يفضل فلان الثاني في السوء إلا قليلا ، ومثلهم آخرون يتحاورون حول تحريكة يد أو غمزة عين ، أو ماشاء لهم التصور والتخيل ، مما يعكس بصدق لقب فنان الشعب إذ اطلق عليك من قبل أكثر من طرف أو جهة ولعل أولهم جريدة الطريق .. مؤيد ماذا أقول أيضا . سأظل أقول وأقول ولكن لن أقول أبدا وداعا فأنت ماثل في مخيالنا الشعبي ، واذا كان الشهيد ناجي العلي قد حضي بالشهرة المناسبة فهذا لا يعني بأنك اقل منه شهرة ، ولعل الغد سيلفت نظر من لم ينظر جيدا اليك فتطبق شهرتك الآفاق ، ولا أظن من المستبعد أن تتبنى دار المدى نشر رسوماتك في كتاب ، كي يكون في متناول دارسي هذا النمط الجميل من الفن.

فلك الخلود يا مؤيد لك الخلود يا فنان الشعب

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1659)
السنة السابعة
الخميس (19)
تشرين الثاني2009

ضحكة بحاجة إلى خط من ألم ودم لتكتمل

حيدر سعيد

لم نعتد، ولم نهيأ لان نعتاد، على ان ننظر الى فن الكاريكاتير بوصفه احد فنون الطبقة العليا من الفنون لم نعتد على ان نتعامل معه على ان له منزلة كمنزلة النحت او الرسم او الموسيقى، لا تبدو اعمال الكاريكاتير اعمالا فنية بقيمة (الفورنيكا) او (نصب الحرية)، ولاحتى بقيمة اعمال من الدرجة العاشرة من طبقة الفنون العليا، ربما لان الكاريكاتير فن صحفي، سريع يومي، مباشر ذو صلة باحداث سياسية راهنة. تظهر لوحة الكاريكاتير مع الصحيفة اليومية وتنتهي معها، مصيرها مصير الصحيفة، الى اعمال التنظيف، او تغليف البضائع، او نسيان في حافلة او مترو او صالة انتظار، في حين تتأبد اللوحات والمنحوتات في المتاحف او تشخص في ساحات المدن الكبرى تمر عليها اجيال البشر.

وسيلة الفن ليست رسالته فقط، على نحو ما يقول مارشال ماكلوان، فوسيلته تحدد قيمته ايضا. (الوسيلة هي القيمة)، فلوحة الكاريكاتير التي تنسى مع الصحيفة في حافلة او مترو لا تقارن بنصب، كنصب الحرية، عصي على النسيان.

ومع ذلك، قد لا يكون للوحات والمنحوتات (الرفيعة) فعل سياسي كما للوحة الكاريكاتير.

ربما لا يتذكر احدنا لوحة او منحوتة عربية كان لها فعل سياسي كما كان للوحات ناجي العلي.

يرتبط الامر مرة اخرى، بالوسيلة وببنية الفن التي تحددها الوسيلة. فالصحيفة اليومية، من حيث هي وسيلة، تفرض على فن الكاريكاتير ان يكون تشخيصيا، معتمدا على اللغة الى حد ما، ذا معنى ورسالة وقصد واضح، سياسيا على نحو كبير، في حين يتيح الطابع الطبقي للمتاحف والكاليريهات للوحات الفن (الرفيع) ان تكون فئوية، تأملية، تبريدية، جمالوية، تتداولها وتعيد انتاجها فئة قليلة من الناس، تتمسك بعصب التاريخ المطلق، الابدي، هذه اللوحات (الرفيعة) تتأمل في معنى ما، غير ملموس، من دون ان تفكر بأن تصنع تاريخاً، ان تحترق بناره. لقد جعل الفن (الرفيع) من التأمل والتجريد والجمال معاني فوق التأريخ (لأقل: خارج التاريخ)، مبهمة وغامضة.

يمكن للوحة الكاريكاتير ان تصنع التاريخ. انها تعيد ترتيب طبقات الفنون، لأن (الوسيلة هي القيمة)، وقد تغير فهمنا للوسائل وقيمها ومراتبها واهمية كل منها على نحو راديكالي. فالمتاحف والكاليريهات القصية، التي تحمل نكهة طبقية او سياسية، لم تعد تعني شيئا برأي تلك الشبكة الافتراضية الهائلة من الصحف التلفزيونية الفضائية والمجلات ومواقع الانترنت، التي تتيح لكل فرد في العالم امكانية ان يكون فاعلا عليها، الفرد من حيث هوفرد، من دون اية صفة اخرى.

تغير معنى الفن في حضارتنا المعاصرة، المتجهة الى ضفاف العدمية. فهذه الحضرة بلا وثائق وبلا ذاكرة، لان وسائلها سريعة العطب. سيزول ارشيف الحضارة كما تزول الصحيفة ولوحة الكاريكاتير، الى نسيان، او كما تزول شبكة الانترنت ومواقع الانترنت وثقافة الانترنت الى اثير غامض.

الفن الجديد عدمي كذلك. لقد استبدل بالخلود فلسفة اخرى نقيضة، هي التلاشي اصبح الفن يبحث عن التلاشي، ذلك المصير الذي يواجه اغنية محفوظة على CD سريع التلف او لوحة على جدار سرعان ما يلصق عليها اعلان او قصيدة يغنيها شاعر في فضاء ذاهب وحتى

المتاحف (الرفيعة) واللوحات (الرفيعة) استدرجت الى هذا الزوال، فهي، الان تتيح نفسها عبر شبكة الانترنت، وتتنازل عن رفعتها الى هذه الوسيلة الجديدة وسيلة الاثير الافتراضي المتلاشي.

هذا التحول في الفن، من الخلود الى التلاشي استلزم تحولا راديكاليا في موضوع الفن، من التأمل في المطلق الى السؤال عن الراهن، بالمعنى الزماني والمكاني معا، الان وهنا، تحرك كل منهما باتجاه معاكس، (الان) تحرك بعيدا عن الزمان المطلق، والـ (هنا) تحرك بعيدا عن المجلة صوب عالم واحد.. لا مطلق.

دفتر الثقافة المطلق، الذي نستطيع ان نقلب صفحاته في اي عصر وفي اي مكان، لنقرأ ونحس بالاسئلة نفسها، لم يعد موجودا. ثمة (الآن) و (الهنا)، لا يستطيع ان يعبر عن نفسه الا عبر الوسيلة الزائلة، لانه يفتقد دفتر الثقافة المطلق ولا تعبر الوسيلة الزائلة الا عنه.

لقد اصبح فضاء الفن متاحا للجميع، لكل فرد في العالم والفردانية هي ذروة معاني الحضارة المعاصرة، ولذلك اصبح ما كنا نطلق عليه (الفن الشعبي) و (الثقافة الشعبية) في واجهة فضاء الثقافة المعاصرة. انهما يغيران، بالتدريج، معنى الفن ومعنى الثقافة.

في التزامن مع ذلك، وعلى نحو غريب، تغير الفضاء الاشكالي للعالم الجديد، لقد اصبحنا مشغولين بـ (الاندماج الثقافي) و (الكونية) و (العولمة) و (صدام الثقافات) و (الارهاب) و (الخصوصية الثقافية) و (الهوية)، هذه المعاني التي يمتزج فيها (الثقافي المطلق) بـ (السياسي المباشر) على نحو اساسي..

لعل كثيرا من المثقفين العراقيين يتفقون على ان كاريكاتير مؤيد نعمة كان ابرز ظاهرة ثقافية عراقية في السنوات التي اعقبت سقوط الدكتاتورية في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣. لقد اكتسبت هذه الظاهرة قوتها من انها تقاطعت واندمجت بالتحولات الراديكالية في معنى الفن ومعنى الثقافة، فبازاء ما يجري في العراق من تحول، فشل الفن (الرفيع) في ان يكون ندا للتاريخ الذي يصنع هنا، فماذا تصنع لوحة لا تزال تجتر التأمل في المطلق والابدي؟ ماذا تصنع قصة او قصيدة تكتب بهدوء وروية؟ ماذا تصنع قصة موسيقية تجريدية؟ ماذا يصنع كتاب يطبع على مهل؟

لقد ملأ مؤيد نعمة الفراغ الذي تركه فشل الثقافة (الرفيعة) وقدم فنا جريئا ومباشرا، جعل كثيرا من المثقفين العراقيين يستحون من انهم يواجهون حرارة الاجساد المذبوحة والدم المتفجر في بلدهم بنص يتأمل في مطلق، لن يأتي.

ربما لم يكن مؤيد نعمة يفكر بأن يجعل نفسه ندا للفن الرفيع والمثقفين التأمليين، ولكنه . التصدع الذي يحدثه الانكسار في التاريخ .لخص التحول في معنى الفن: استطاع ان يشكل ظاهرته من الفعل السياسي والوسيلة الزائلة والاقتراب من سطح الثقافة الشعبية.

تستدعي الكتابة عن مؤيد نعمة جيلا من رسامي الكاريكاتير العراقيين (اريد ان اضيف الى اسم مؤيد نعمة هنا، اسمي زميليه: علي المندلاوي وعبد الرحيم ياسر). لقد كان لكل واحد من هؤلاء مشاغل فنية اخرى خارج اطار الكاريكاتير، بما يوحي بأنه كان يريد ان يتخلص من الكاريكاتير (الفن العربي) الى الفن (الرفيع). ولكنهم لم يعملوا الا في تخوم فنون (الهامش) الموازية لفن الكاريكاتير، ولم يقتربوا من الفن (الرفيع). لقد عملوا في التخطيطات الصحفية والتصميم والبورتريه الصحفي والرسم للاطفال والعناية برسوم الاطفال. فلمَ لم يرسموا اللوحة (التجريدية).. (التأملية)؟

لقد وضع هؤلاء بصمتهم عبر تراث الهامش، وعبر ملامح موقف سياسي اعطاهم اياه الرفض المواجه لدكتاتورية صدام حسين والانتماء التاريخي لليسار (واليسار، هنا، هو الحاضنة التي انتجت الجزء الجوهري من الثقافة العراقية في الثلثين الاخيرين من القرن العشرين، وهو ايضا، حاضنة الرفض والتمرد التي تكسب من ينتمي اليها معنى سياسيا وثقافيا فريدا).

يتذكر ابناء جيلي (الجيل الذي نشأ على مجلتي "مجلتي" و "المزمار" اللتين بدأت باصدارهما "دار ثقافة الاطفال" في وزارة الثقافة منذ نهاية السبعينيات) لوحات الاطفال التي كان يرسمها هؤلاء، ونتذكر كلنا بورتريهات علي المندلاوي الكاريكاتيرية التي انجزها في الثمانينيات لمجموعة من المثقفين والفنانين العراقيين، كما نتذكر كاريكاتير مؤيد نعمة (طبق الاصل) في الحقبة نفسها في مجلة (الف باء) بنكهته الكوميدية السوداء التي لا تنسى.

كان هؤلاء يثرون الهامش ويوسعونه، ولم يكونوا يريدون ان يستبدلوا به فنا (رفيعا)، الا اذا اصبح فن الهامش فنا رفيعا، وقد اصبح كذلك، في لحظة الانكسار التاريخي هذه، واصبحوا معه من اباء الثقافة العراقية.

اليس هذا هو معنى مؤيد نعمة؟

لقد ملأ مؤيد نعمة الفراغ الذي تركه فشل الثقافة (الرفيعة) وقدم فنا جريئا ومباشرا، جعل كثيرا من المثقفين العراقيين يستحون من انهم يواجهون حرارة الاجساد المذبوحة والدم المتفجر في بلدهم بنص يتأمل في مطلق، لن يأتي.

مؤيد نعمة يلوح بعشبة البياض

ناجح المعموري

اسمحوا لي الآن بين الالوان، ان اطلق شارة المحبة والنياشين له، رقيقة مثل البلور، وهشاشة خطوطه في المزامير، الملوحة لنا بالغناء والترتيل وسط الدم!

صعب دمنا، لاتقوى عليه ايقاعات الناي!

لكنه مستجيب لخطوطه الخضر والسود.

تعال يا مقدس الالوان واقترب من الماء والصبايا والشرفات العالية وسط زقورات تلوح لنا بذاكرة الازل، مرددة نشيد البقاء، واشتهاء اللوز وحبات الرمان في مسامر المساء، ومناحات العشق بين الصبايا والفتيان.

علمتنا حوار المزامير وايقاع الرقص شجاعة ضد الدم.

علمتنا محبة العراق والنساء و الاطفال وحمائم مسالمة برفرفات مثل غيم المطر.

علمتنا صحوة الطريق لحظة الاستيقاظ وتلمس وسائد الريح بأحلام الامهات، وهن يرددن ايقاع المهود، مثقلات بصحوة المواليد المصاحبة للصباح وللوجوه الصبيحة.

"اننا لا نعرف من الحياة سوى الحياة كما تقدمها الحياة" بشواهد تحمل اسماء قتلانا مرسومة بالورد وليل البنفسج".

يا صباح الاغاني ونشيد الانشاد لحظة صباح عراقي شارتنا فيه الدم والبياض.

مؤيد ترتيلة الصباح على وجوه عمال المسطر، بانتظار ارغفة مفخخة بالتوقع والحلم والنواميس العراقية.

مؤيد نطفة ريح خيولها ضفاف!

مؤيد طير لوح لنا باجنحة نحو الامان

وحدك لملمت اسودنا باخضرك

ورفعت يدك مذكرا بان العراق اية الختام

مؤيد يعكس الصخر صورته، وفي المرايا غياب وجوهنا

ومراثينا منافذ كل هذه الايام

حكايتي مع الكاريكاتير

مؤيد نعمة

مؤيد نعمة بريشة ضياء الحجار

عام ١٩٦٧ كان لمجلة المتفرج التأثير الاول والاساسي في توجهي لرسم الكاريكاتير حيث كانت المجلة تعج بالرسوم الكاريكاتيرية لرسامين من كل لون.. عراقيين ومصريين ومن بقية انحاء العالم، وكنت اتحين الفرصة لاشاركهم هذا المجهود وانا الطالب في الصف الرابع الاعدادي.. بدايات بسيطة ومتواضعة جدا ابتدأتها مترددا لعلها تنشر واسعد بتصفحها مع صفحات المجلة المحبوبة.

ومازلت اتذكر اول رسم كاريكاتيري نشر لي في (المتفرج) كان السبب في استمرار ارسال الرسوم والمواظبة على متابعة المجلة وما ينشر بها من رسوم..

ثم كانت الانتقالة الثانية حين اعتمدت (المتفرج) احد رسومي غلافا لها ولمناسبة حرب ١٩٦٧ والمساعدات العسكرية الاميركية "لاسرائيل" مجسدة بتمثال الحرية في الولايات المتحدة يرفع قنبلة النابالم بدلا من الشعلة المعروفة.. ولكم ان تتصوروا مقدار السعادة التي غمرتني.

كنت وقتها قد ارسلت اوراقي الى معهد الفنون الجميلة بدلا من الاستمرار في الدراسة الاعدادية.. وفعلا تم قبولي في المعهد واصبحت اكثر حرصا على مواصلة الرسم الكاريكاتيري مادامت الهواية قد اقتربت من الاختصاص.

بعدها طلب مني ان ارسم لمجلة جديدة سوف تصدر اسمها (الف باء).

اعتذرت لمعرفتي بتواضع تجربتي.

وصدر العدد الاول من (الف باء) ليكون متنفسا اخر لرسامي الكاريكاتير في العراق كما ان لوجود رسام الكاريكاتير بسام فرج بين صفحات المجلة زاد من اهمية وقيمة الكاريكاتير حيث تميز بالاسلوب ولم اكن بعيدا عن متابعة (الف باء) وارسال الكاريكاتير لينشر ضمن زاوية مع القراء.. ومع اول كلمة تشجيع من مسؤول صفحة (وصلتني رسالتك). عرفت بعد خمس سنوات انه الاستاذ يوسف الصائغ. اقول مع اول كلمة تشجيع بدأت حكايتي مع الكاريكاتير.

شاركت بعدها مع مجموعة من الفنانين في تأسيس اول مجلة كاريكاتير للاطفال (مجلة مجلتي) عام ١٩٦٩ وتتلمذت على يد الفنان الكبير طالب مكي المتميز برسومه الصحفية الرائعة كما تتلمذ على يديه جميع رسامي المجلة بدون استثناء حيث كان يتقن بعبقرية اسلوب الرسم لصحافة الاطفال.

عام ١٩٧٣ انتقلت للعمل في الصحافة اليومية بكل ما تحمله من صعوبات لرسام مبتدئ وكانت تجربة غنية جدا حققت من خلالها تواصلا مع الاحداث المحلية والدولية وبشكل مكنني من اعتماد اسلوب فني واضح الى حد ما يجعلني قادرا فيما بعد الاضافة اليه والوصول الى ملامح مدرسة عراقية مع مجموعة من الرسامين اعتز كثيرا بانتسابي اليهم وحققنا معا اول معرض لجماعة الكاريكاتير العراقي كان له تأثير واضح على حركة الكاريكاتير العراقي لاحقا.

ان فترة السبعينيات بالنسبة لي (ذهبية) لكونها صقلت اسلوبي اضافة الى انها بداية مشاركاتي في المعارض والمسابقات الدولية التي توجتها بفوزي بالجائزة الثالثة في اكبر مسابقة كاريكاتيرية عالمية في مدينة كابروفو / بلغاريا ١٩٧٩.

انقطعت بعدها عن الرسم (مكرها) حتى عام ١٩٨٢ وواصلت بدايتي الجديدة في مجلة الف باء ثم القادسية وحراس الوطن.. وخلال هذه السنين التم شمل رسامي الكاريكاتير بشكل ناضج وواع تحت خيمة لجنة الكاريكاتير في نقابة الصحفيين وتحقق الكثير ولا يزال هناك الكثير.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم
الاشراف اللغوي : يونس الخطيب